﴿ فهرست الجزء الاول من كتاب شرحي الشمايل ﴾

صحيفة

٢ المقدمه وخطبة الكتاب

٨ باب ما جاء في خلق رسول الله صلي الله عليه وسلم

٦٧ باب ما جاء في خاتم النبوة صلى عليه الله وسلم

٩٠ باب ما جاء في شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم

٩٩ باب ما جاء في ترجل رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٠٨ باب ما جاء في شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم

١١٨ باب ما جاء في خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٢٥ باب ما جاء في كحل رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٣٠ باب ما جاء في لباس رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٥٣ باب ما جاء في عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٥٦ باب ما جاء في خف رسول الله صلي الله عليه وسلم

١٥٨ باب ما جاء في نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٦٨ باب ما جاء في ذكر خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٨٢ باب ما جاء في تختم رسول الله صلي الله عليه وسلم

١٩٢ باب ما جاء في صفة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٩٥ باب ما جاء في صفة درع رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٩٨ باب ما جاء في صفة مغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٠٣ باب ما جاء في عامة رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢١٠ باب ما جاء في صفة ازار رسول الله صلي الله عليه وسلم

٢١٦ باب ما جاء في مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢١٨ باب ما جاء في تقنع رسول الله صلي الله عليه وسلم

٢١٩ باب ما جاء في جلسة رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٢٢ باب ما جاء في تكأة رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٣٠ باب ما جاء في اتكاء رسول الله صلي الله عليه وسلم

٢٣١ باب ما جاء في صفة اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٣٦ باب ما جاء في صفة خبز رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٤٥ باب ما جاء في صفة ادام رسول الله صلي الله عليه وسلم

٢٨٢ باب ما جاء في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٨٥ باب ما جاء في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الطعام

٢٩٣ باب ما جاء في قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٩٥ باب ما جاء في صفة فاكهة رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣٠٢ باب ما جاء في صفة شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣٠٦ باب ما جاء في شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعلان

بمطبوعات جديدة

بمحل احمد ناجي الجمالي ومحمد زاهد ومحمد امين الخانجي الكتبي واخيه

الكائن بشارع الحلوجي بمصر

كتاب حل العقال مع ادعية الفرج وبهامشها معيد النعم ومبيد النقم مجلداً تجليداً لطيفاً

الاتحاف بحب الاشراف للشبراوي وبهامشه حسن التوسل في اداب زيارة افضل الرسل مجلداً تجليداً لطيفاً

الخلاة لصاحب الكشكول بهاء الدين العاملي مزيلاً بكتاب اسرار البلاغه وبهامشهما سكردان السلطان

مفتاح العلوم للسكاكي وبهامشه اتمام الدراية لقراء النقاية للسيوطي

المنهل العذب في بيان فضل عمارة المساجد للاستاذ الشيخ حسن السقا

ارشاد الامة الى احكام الحكم بين اهل الذمة للاستاذ الشيخ محمد بخيت الحنفي

منظومة الكواكبي في اصول فقه الحنفي

نظم الفرائد في المسائل المختلف فيها بين الماتريدية والاشاعرة من العقائد للشيخ زاده

متن الشمسية في فن المنطق

المبادىء المنطقيه للشيخ عبد الله الفيومي

تفسير الخازن وبهامشه تفسير الشيخ الاكبر محيي الدين ابن العربي طبع الاستانة العلية

مولد البرزنجي مع اسماء السادات اهل بدر مضبوط بالشكل

فقه اللغة وسر العربية للثعالبي مضبوط بالشكل

ادب الدنيا والدين وبهامشه تهذيب الاخلاق لابن مسكويه

الفقه الاكبر للامام الشافعي ﴿ الكتب الجاري طبعها ﴾

كتاب فهرست ابن النديم وهو كتاب فريد في بابه بين فيه صاحبه كتب جميع الامم من العرب والعجم فبين الموجود منها بلغة العرب مع رسم خطوط مؤلفيها في اصناف العلوم مع ملخص تاريخ مصنفيها وطبقات مؤلفيها وبيان مؤلفاتهم الى آخره جمع فيه فوائد جمة وهو جار طبعه بالاستانة العلية على ذمة حسن افندي حلمي ويباع بمحلنا بالاشتراك بسعر عشرين غرشاً صاغاً مصرياً وبعد تمام طبعه بثلاثين وهو ضمن جزئين

كتاب مختار الصحاح بحجم صغير يوضع في الجيب طبع الاستانة العلية

كتاب الفصل في الآراء والملل والنحل للامام ابن حزم وبهامشه كتاب الملل والنحل للشهرستاني ضمن اربعة اجزاء وقد طبع منه الجزء الاول وجار طبعه بمصر

مجموعة في ستة كتب في موضوعات الحديث وهي اللآلئ المصنوعة في الاخاديث الموضوعة مع الذيل والتعقبات والنكت البديعات في الموضوعات كلاها للسيوطي مع

كتاب الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة للشوكاني مع الموضوعات الكبرى لملا علي قارىء وهي ضمن اربعة اجزاء طبع مصر وقد نجز منها جزآن

(تنبيه) جميع هذه الكتب مطبوعة على ورق جيد من العال بحروف جيدة مع الدقة والاعتناء التام بالتصحيح بمعرفة جملة اساتذة من العلماء الكرام والاثمان متهاودة جداً خدمةً لمحبي المعارف والعلوم ويوجد بمحلنا من اكثر مطبوعات مصر والاستانة العلية وسوريا ومحلنا مستعد لقبول اشغال من يرغب مخابرتنا بذلك ومن الله المعونة وعليه الاتكال

الجزء الاول من

كتاب

جمع الوسائل في شرح الشمائل

لعلم الروايه وعالم الدرايه الامام الترمذي

تأليف الشيخ الامام العالم العلامة علي بن سلطان محمد القاريء
الحنفي نزيل مكة رحمه الله

وبهامشه

شرح الامام المحدث الشيخ عبد الرؤوف المناوي المصري
المتوفي سنة ١٠٠٣ على المتن المذكور
ضاعف الله لهما الاجور

ان فاتكم ان تراه بالعيون فما * يفوتكم وصفه هذى شمائله
مكمل الذات في خلق وفي خلق * وفي صفات لا تحصى فضائله

اخلاي ان شط الحبيب وداره * وعز تلاقيه وناءت منازله
وفاتكم ان تبصروه بعينكم * فما فاتكم منه فهذى شمائله

الطبعة الاولى سنة ١٣١٧

طبع بالمطبعة الادبية بسوق الخضار القديم بمصر

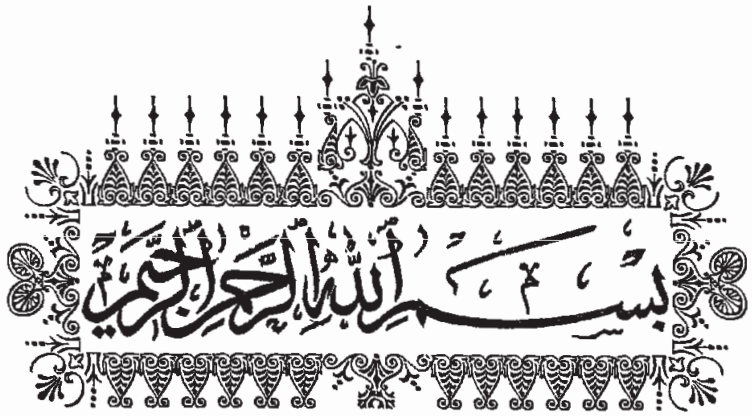

الحمد لله الذي خلق الخلق والاخلاق والارزاق والافعال * وله الشكر على اسباغ نعمه الظاهرة والباطنة بالافضال * والصلاة والسلام على نبيه ورسوله المختص بحسن الشمائل * وعلى آله واصحابه الموصوفين بالفواضل والفضائل * وعلى اتباعه العلماء العاملين بما ثبت عنه بالدلائل (اما بعد) فيقول افقر عباد الله الغني الباري * علي بن سلطان محمد القاري * لما كان موضوع علم الحديث ذات النبي صلى الله عليه وسلم من حيث انه نبي * وغايته الفوز بسعادة الدارين وهو نعت كل ولي * ومعرفة احاديثه صلى الله عليه وسلم ابرك العلوم وافضلها . واكثرها نفعاً في الدارين واكملها * بعد كتاب الله عز وجل مع توقف معرفته على معرفتها * لما فيها من بيان مجمله وتقييد مطلقه * ولانها كالرياض والبساتين تجد فيها كل خير وبر وثمرة ونتيجة بطرقه * وقد قيل كما ان اهل القرآن اهل الله * فاهل الحديث اهل رسول الله * وانشد

اهل الحديث هم اهل النبي وان * لم يصحبوا نفسه انفاسه صحبوا

. ومن احسن ما صنف في شمائله واخلاقه صلى الله عليه وسلم كتاب الترمذي المختصر الجامع في سيره على الوجه الاتم بحيث ان مطالع هذا الكتاب * كانه يطالع طلعة ذلك الجناب . ويرى محاسنه الشريفة في كل باب . وقد ستر قبل العين اهداب * ولذا قيل (والاذن تعشق قبل العين احياناً) وقد قال شيخ مشايخنا محمد بن محمد بن محمد الجزري قدس الله سره العلي

اخلاي ان شط الحبيب وربعه * وعز تلاقيه وناءت منازله
وفاتكم ان تبصروه بعينكم * فما فاتكم بالعين هذي شمائله

وللاديب محيي الدين عبد القادر الزركشي مضمناً لعجزي بيتين من قصيدة البها زهير وكتبها على الشمائل

التزم الجري على منهاج هدايته المنقذ من الضلال . واعتصم بما تواتر من هديه البالغ اقصى نهاية الكمال . واغتنم التاسي به في التخلق بالممكن من اخلاقه وشمائله الحسان . من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان . وبعد فان كتاب الشمائل لعلم الرواية . وعالم الدراية . الامام الترمذي . جعل الله قبره روضة عرفها اطيب من المسك الشذي . كتاب وحيد في بابه . فريد في ترتيبه واستيعابه . لم يات له احد بمماثل . ولا بمشابه . سلك فيه منهاجاً بديعاً . ورصعه بعيون الاخبار وفنون الآثار ترصيعاً حتى عد ذلك الكتاب من المواهب . وطار في المشارق والمغارب . وكان ممن تصدي لشرحه فضل المدققين . واوحد المحققين . مولانا عصام الدين الاسفرايني الشافعي فاتى بما لم يسبق اليه من كشف النقاب . عن اسرار الكتاب . لكنه اكثر من الاحتمالات العقليه . في هذا الفن الذي هو من الفنون النقليه . مع ماهو عليه من عدم المامه بالاحكام الفرعيه . وربما اورد من المباحث مالا تحول فيه الافهام . حتى عد ذلك عليه من السقطات والاوهام . وتلاه العالم النحرير . الفقيه الشهير . الشهاب ابن حجر الهيتمي نزيل مكة فاطال واطاب . لكن بعد الانتهاب من ذلك الكتاب . أزال رونق المتن باقتصاره على مازعم انه المهم من الباب . مع ماهو عليه من الشغف بالتعقب . بما ليس بكبير أمر تارة واخرى من (ما) محض التعصب . فسالني بعض الافاضل . ان املي تعليقاً عن التطويل والاخلال بمراحل . مراعياً للانصاف . متجنباً للاعتساف فاجبته لذلك . مع الاعتراف . بالقصور عن الخوض في هذه المسالك . ولخصت ما في هذين الشرحين ضاما اليهما من فرائد

الفوائد مايشرح الصدور ونقر به العين هذا وحيث اقول الشارح فالمراد الثاني . بلغنا الله واياه في الآخرة اقصى الاماني . وعلى الله اعتمد وله افوض واستند واعلم ان رواة هذا الكتاب كغيره على طبقات الاولى الصحابة على اختلاف مراتبهم الثانية كبار التابعين كابن المسيب الثالثة الطبقة الوسطى من التابعين كابن سيرين والحسن الرابعة طبقة تليها اكثر رواتهم عن كبار التابعين كالزهري وقتادة الخامسة الطبقة الصغرى منهم ممن اجتمعوا بواحد واثنين ولم يثبت لبعضم سماع من الصحابة كالاعمش السادسة طبقة عاصروا الخامسة ولم يثبت لهم لقاء احد من الصحب كابن جريج السابعة كبار اتباع التابعين كمالك والثوري الثامنة الطبقة الوسطى منهم كابن عيينة التاسعة الطبقة الصغرى منهم كالشافعي وابي داود والطيالسي وعبد الرزاق العاشرة كبار الآخذين عن تبع الاتباع ممن لم يلق الاتباع كابن حنبل الحادية عشر الطبقة الوسطى من ذلك كالذهلي والبخاري الثانية عشر صغار الآخذين عن تبع الاتباع كالترمذي والحق بهم باقي شيوخ الائمة الستة فاحفظه فانه ينفعك فيما يأتي ذكر ذلك الحافظ ابن حجر وفي جعله الطبقة السادسة مستقلة نظر قال المصنف رحمه الله

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ اي باسم مسمى هذا اللفظ الاعظم الموصوف بكمال المبالغة في الرحمة وبما دونه اؤلف والباء للملابسة او للاستعانة قال الصفوي والاقرب كونها للتعدية اي اجعله بداية انتهى وقضية صنيعه ان هذا من عنداياته التي لم يسبق اليها والامر بخلافه فقد سبقه اليه الخريني فانه بحث جعلها للتعدية اي اقدم اسم الله وأجعله ابتداء والابتداء لم يتعد الى الاسم الا بالباء قال ويؤيده ان الابتداء في مقابلة الانتهاء والانتهاء يتعدى بحرف الى ما لا يتعدى اليه لولاها فانك اذا قلت انتهي الامر فمعناه فرغ ولم يبق واذا قلت انتهى الى كذا فمعناه وصل اليه فكذلك ابتدى معناه اشرع فاذا قلت ابتديء بكذا صار

يا اشرف مرسلاً كريما * ما الطف هذى الشمايل
من يسمع وصفها تراه * كالغصن مع النسيم مايل

﴿ ولبعضهم في هذا المعنى ﴾

يا عين ان بعد الحبيب وداره * ونأت مرابعه وشطّ مزاره
فلقد ظفرت من الحبيب بطائل * ان لم تريه فهذى آثاره

رزقنا الله طلوع حضرته وحضور طلعته الشريفة عند روضته المنيفة وحصول صورته الكريمة مناماً وكشفا في الدنيا * ووصول رؤيته الحقيقية في العقبى * منضمة الى رؤية المولى * على الوجه الاعلى * والطريق الاغلى * احببت أن ادخل في زمرة الخادمين بشرح ذلك الكتاب * وان اسلك في سلك المخدومين بهذا الباب * رجاء دعوة من اولي الالباب * فان الدعوة بظهر الغيب تستجاب * وسميته ﴿ جمع الوسائل في شرح الشمائل ﴾ فاقول وبالله التوفيق * وبحوله وقوته تمام التحقيق * قال المصنف مستعيناً بذكر الملك المتعال * مقدماً على كل مقال * كما هو دأب ارباب الكمال

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ اي باستعانة اسم المعبود بالحق الواجب الوجود المطلق المبدع للعالم المحقق اصنف هذا الكتاب اجمالاً واؤلف بين كل باب وباب تفصيلاً وفي تأخير المتعلق ايماء لافادة الاختصاص واشعار باستحقاق تقديم ذكر اسمه الخاص لا سيما وهو السابق في الوجود والفكر يستحق السبق في الذكر والفكر ولذا قال بعض المحققين ما رأيت شيئاً الا ورأيت الله قبله وهو اعلى مرتبة واغلى مقاماً ممن قال ما رأيت شيئاً الا ورأيت الله بعده او معه فان الله تعالى كان ولم يكن معه شيء وفي نظر اهل التوحيد هو الآن على ما عليه كان (والله) اسم لذات الحق من حيث هي هي لا باعتبار اتصافه بالصفات ولا باعتبار لا اتصافه ولذا قيل ان كل اسم للتخلق الا الله فانه للتعلق وهو الاسم الاعظم على القول الاتم ولكن يشترط لتأثيره ان تقول الله وليس في قلبك سواه (والرحمن) هو المفيض للوجود والكمال على الكل بحسب ما تقتضيه الحكمة وتحتمل القوابل على وجه البداية (والرحيم) هو المفيض للكمال المعنوي المخصوص بالنوع الانساني بحسب النهاية وفائدة لفظ الاسم بقاء هياكل الخلق بتعلق الرسم اذ لو قيل بالله لذاب تحت حقيقة الحق جميع الخلق ومع هذا لما قدم لفظ الله اضمحلت العقول في ابتداء عظمته وتلاشت الارواح في بحار الوهيته فاتبعه بالرحمن الرحيم ليسلي قلوب الموحدين ويشفي صدور قوم مؤمنين والاقتصار على الصفتين اشارة الى ان رحمته سبقت غضبه في النشأتين وهذا معنى قوله عليه السلام رحمن الدنيا ورحيم الآخرة * ثم لما شاهد المصنف المنعم الحقيقي ورأى في ضمن الموصفين عموم الانعام الدنيوي والاخروي اردف

البسملة بالحمدلة فقال ﴿الحمد لله﴾ وايثاره على الشكر ليعم النعمة وغيرها مع ان غيرها ليس غيرها فليس في الكون غير المنعم ونعمه ولذا ورد الحمد رأس الشكر ماشكر الله من لم يحمده والحمدلة خبرية لفظاً وانشائية معنى واللام للاستغراق العرفي بل الحقيقي اي كل حمد صدر من كل حامد فهو مختص ومستحق له تعالى حقيقة وان كان قد يوجد لغيره صورة بل المصدر بالمعنى الاعم من الفاعلية والمفعولية فهو الحامد وهو المحمود سوى الله والله ما في الوجود ووجه تخصيص اسم الذات دون سائر الصفات للايماء الى انه المستحق لجميع المحامد بذاته مع قطع النظر عن صفاته وملاحظة نعوته وبركاته فسواء حمد او لم يحمد وعبد او لم يعبد له الكمال المطلق لا يزيد ولا ينقص بوجود الخلق وعدمهم وعبادتهم وحمدهم وتركهم وجهدهم وعلمهم وجهلهم واقرارهم وجحدهم فان المخلوقات والموجودات انما هم مظاهر الصفات فبعضهم مرائي النعوت الجمالية وبعضهم مجالي الاوصاف الجلالية فمن عبده او حمده لا لذاته بل لاغراض حقه وتعلقاته فليس بعابد وحامد بل ولا مؤمن موحد ﴿وسلام﴾ اي تسليم عظيم من رب رحيم او سلام كثير منا او ثناء حسن من جانبنا ﴿على عباده﴾ المختصين بشرف العبادة والعبودية القائمين بوظائف العبدية على مقتضى احكام الربوبية الواصلين الى مرتبة العندية لا من عندهم بل بموجب ما اعطاهم من الصفات الاصطفائية ﴿الذين اصطفى﴾ اي هم الذين اصطفاهم واجتباهم وارتضاهم وصفاهم عما كدر به سواهم وهم الرسل من الملائكة ومن الناس وسائر الانبياء وجميع اتباعهم من العلماء والاولياء الاصفياء فيدخل المصطفى وآل المرتضى وصحبه المجتبي فيهم دخولاً اوليا فلا وجه لمن ذكر هنا كلاماً اعتراضياً مع ان المصنف انما اتى بهذه الجملة اقتداء به صلى الله عليه وسلم او بلوط عليه السلام على اختلاف بين المفسرين في المراد بالخطاب في قوله تعالى في الكتاب قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى او ابتداء بناء على ان المراد بالخطاب خطاب العام ففيه اقتباس من كلام الله وتضمين لمعنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم * سبحانك لا نحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك * وههنا مباحث صدرت من الشراح بعضها ضعاف وبعضها صحاح فلا بد من ذكرها وتقريرها وتوضيحها وتحريرها * منها قول

معناها قدمه اه ﴿الحمد﴾ اي الوصف بالجميل على الجميل الصادر بالاختيار حقيقة او حكما على جهة التعظيم مملوك او مستحق ﴿لله﴾ سبحانه وان انتقم فلا فرد منه لغيره فحمد غيره كالعارية اذ الكل منه واليه لانه مبدأ كل جميل قال العلاء البخاري والحق ان الجملة خبرية مطلقاً وما يسبق الى بعض الافهام انها ﴿ل﴾ انشائية فعلى نقيض مانقتضيه صناعة العربية وآثر الحمد على الشكر لانه اشيع للنعمة وادل على مكانها لخفاء الاعتقاد وتطرق الاحتمال لاعمال الجوارح وابتدأ هذا الكتاب العظيم المقدار بحمد الكريم الغفار بعد التيمن بالبسملة والتشهد اقتداء للقرآن وامتثالا لما صدر عن صدر النبوة من قوله كل امر ذى بال وفي رواية كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله وفي رواية ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع وفي رواية ابتر واختار من صيغ الحمد والصلاة والسلام ماعلمه الله لنبيه عليه الصلاة والسلام بقوله وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى فياله من مطلع بديع قد رصع بالاقتباس ابدع ترصيع حيث قال ﴿وسلام﴾ اي سلام لايكتنه كنهه ولا يقدر قدره او كل سلام اي سلامة من الله سبحانه ومنا نازل وواقع فالتنكير اما للتعظيم كقوله هدى للمتقين أي سلام عظيم يبلغ في ارتفاع الشأن مبلغاً عظيماً لا يمكن ان يرى او للتعميم كقولهم تمرة خير من جرادة ﴿على عباده﴾ جمع عبد وهو لغة الانسان واصطلاحا المكلف اعنى من كان من جنس المكلفين ولو صبياً وجنياً وملكا ولة عشرون جمعاً وهذا انشاء في صورة الخبر وليس كالحمد لان الاخبار عن السلام ليس بسلام والاخبار عن الحمد حمد لدلالته اجمالا على الاتصاف بالكمال وسوغ الابتداء بالنكرة تخصيصها (بعضهم) بالنسبة للمتكلم اذا صل سلام عليك سلمت سلاماً حذف الفعل وعدل الى الرفع لقصد الدوام والثبات ولقد احسن كما قاله الشارح الحنفي حيث نكر السلام على العباد في مقابلة تعريف الحمد لله المعلم بالتعظيم ايذاناً بانه لانسبة بين الحضرة العالية وبين أكابر خلقها وان بلغوا رتب المجد المتناهية وعبر بعضهم عن ذلك بقوله لا يخفى حسن تنكير السلام المنبيء عن التحقير في مقابلة تعريف الحمد لله الكبير وقول القسطلاني هذا فاسد لانه ان اراد تحقير العباد فهو ساقط او ان السلام ادنى رتبة من الحمد فالتنكير لا يفيده يرد بانه لم يرد بالتحقير الا الافتقار الذاتي والعجز البشري ﴿الذين اصطفى﴾ الذين اختارهم وهم الانبياء عند الاكثر

بعضهم معناه السلامة من الآفات والآلام واقعة على عباده وهو ضعيف لما في الصحيح اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ولانه مخالف للمشاهد *ومنها قوله لاخفاء في حسن تنكير السلام على العباد المنبئ عن التحقير في مقابلة تعريف الحمد لله الكبير انتهى ولا يخفى فساد هذا الكلام على الفطن بالمرام لانه ان اراد تحقير العباد فهو كلام في غاية السقوط ونهاية الاستبعاد وان اراد تحقير السلام فلا معنى له في المقام وان اراد ان السلام ادنى رتبة من الحمد فالتنكير لا يدل عليه ولو بالجهد * ومنها قوله من كره افراد السلام عن الصلاة حمل الآية على انها في اوائل الاسلام وهو مردود بانه لم ينقل عن احد من العلماء ان ذلك كان جائزًا في اوائل الاسلام ثم نسخ واغرب ميرك حيث قال لم ينقل انه صار منسوخًا في اواخر زمانه او في زمن الصحابة او التابعين انتهى لانه لا يتصور النسخ في غير زمانه صلى الله عليه وسلم ولعل مراده ظهور نسخه في زمن غيره ثم الصحيح ما ذكره الجزري في مفتاح الحصن ان الجمع بين الصلاة والسلام هو الاولى ولو اقتصر على احدهما جاز من غير كراهة فقد جرى عليه جماعة من السلف والخلف منهم الامام مسلم في اول صحيحه وهلم جراحتي الامام ولي الله ابي القاسم الشاطبي في قصيدته الرائية واللامية وأما قول النووي وقد نص العلماء او من نص منهم على كراهة الاقتصار على الصلاة من غير السلام فليس بذاك فاني لا اعلم احدا نص على ذلك من العلماء ولا من غيرهم انتهى مع ان مفهوم كلام النووي ان افراد السلام عن الصلاة غير مكروه ولك ان تقول تبع المصنف في ذلك الطريق الاقدم فان السلف كانوا لم يكونوا موشحين صدور الكتب والرسائل بالصلاة فانه امر حدث في الولاية الهاشمية الا ان الامة لم تنكرها وعملوا بها على ما في الشفاء ثم الظاهر من كلام النووي ان كراهة الافراد بينهما انما هو في خصوص نبينا صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) مع ان الواو لمطلق الجمع فلا يلزم الجمع بينهما في كل مرتبة من المراتب ويدل عليه كلامه في الاذكار اذا صليت على النبي صلى الله عليه وسلم فتجمع بين الصلاة والسلام ولا تقتصر على احدهما وافراد الصلاة عليه مكروه فلا تقل صلى الله عليه فقط ولا عليه السلام فقط انتهى ويؤيده ما ذكره العسقلاني من ان العلماء اختلفوا في انه هل يجوز ان يصلى على غير الانبياء او يسلم عليهم استقلالاً او لا يجوز فجوزه بعضهم وكرهه بعضهم واما من صلى وسلم على الانبياء وغيرهم على سبيل الاجمال فهو جائز وقال ابن القيم المختار الذي عليه المحققون من العلماء ان الصلاة والسلام على الانبياء والملائكة وآل النبي وازواجه وذريته واهل الطاعة على سبيل الاجمال جائز عند كافة العلماء ويكره في غير الانبياء بشخص مفرد بحيث يصير شعارًا ولا سيما اذا ترك في حق مثله او افضل منه فلو اتفق وقوع ذلك في بعض الاحايين من غير ان يتخذ شعارًا لم يكن به بأس عند عامة اهل العلم * ومنها قول بعضهم ان المصنف جعل غير الانبياء تبعًا لهم في السلام مع ان ذلك غير جائز عند بعض اهل الفقه وهو غير صحيح اذ عدم الجواز عند البعض محمول على ان يسلم عليهم استقلالاً ولا شك انهم في ضمن الانبياء

وعليه لا يتجه ما اورد على المصنف انه سلم استقلالا على غير نبي نعم وقع في كراهة افراد السلام عن الصلاة خلاف ومن فهم عدم الكراهة هنا لكون هذا من القرآن والكراهة انما هي في غيره فقدوم لان المصنف انما اورد هذا اللفظ اقتباساً من القرآن لاعلى وجه انه منه اذ هو شرطه اعني الاقتباس كما صرحوا به فوقوعه في الكراهة حاصل وقد تحمل البعض لدفعه بجعل السلام من تتمة الحمد بان يعطف على الحمد ويكون على عباده الخ وصفا له فيكون لتخصيص السلام على عباده المصطفين له تعالى كالحمد قال وحينئذ لا يحتاج لتوجيه الحكم على النكرة ويكون تنوينه للتنويع اي نوع سلامة لا يدركها الا اهل البصائر انتهى وقد يتخلص من اشكال يسهل دفعه بما اوقعه في اشكال يعظم وقعه وهو ان المصنف يكون تاركا للسلام والصلاة رأسًا فالاسلم ان يجاب بان المصنف ممن لم يثبت عنده كراهة الافراد التي عليها النووي وطائفة وقد قال خاتمة الحفاظ ابو الفضل بن حجر لم اقف على دليل يقتضي الكراهة وقال الشيخ الجزري في مفتاح الحصن لا اعلم احدا نص على الكراهة على ان الافراد انما يتحقق اذا لم يجمعهما مجلس او كتاب كما حققه بعض الائمة الانجاب والمصنف قد زين كتابه بتكرار الصلاة والسلام كلما ذكر خير الانام واكتفى بالسلام اولا اقتفاء للفظ التنزيل ومحافظة على الجمع بين التيمن بالبسملة والاتيان بلفظ التلاوة على ما فيه من حسن

تشهد فهي كاليد الجزماء واعتذر عنه بانه لعله تشهد فهي لفظاً ولم يرقمه اختصاراً وبان الحديث في خطبة النكاح لا الكتب والرسائل بدليل ذكره له في كتاب النكاح واما الجواب عنه بان فيه ليناً غير قويم لانه بفرض ذلك يعمل به في الفضائل وقول التوربشتي المراد بالتشهد الحمد رده الجزري بقوله في الرواية الاخرى كل خطبة ليس فيها شهادة وغيره بان المعنى الحقيقي للتشهد هو الاتيان بالشهادتين واما هذا فهو معنى مجازي والحمل على المجاز بغير قرينة صارفة عن الحقيقة غير مرضي ﴿قال﴾ من القول وهو ابداء صورة الكلام نظما بمنزلة ائتلاف المحسوسة جمعاً قاله الحراني واوقع الماضي موقع المستقبل لقوة رجائه او تفاؤلا واظهارا للرغبة في حصوله وان لم يكن حاصلا او ليحكي به عند الفراغ او لقدم المقول في الوجود * (الشيخ) * اما مصدر شاخ يشيخ شيخاً وصف به كعدل ورضي او صفة كسيد مخفف سمي شيخاً لما حوي من كثرة المعاني المقتضية للاقتداء به في ذلك الفن لا لكبر سنه قال الراغب واصله من طعن في السن ثم عبروا به عمن يكثر علمه لما كان شأن الشيخ ان يكثر تجاربه ومعارفه ومن زعم ان المراد به هنا من هو في سن يسن فيه التحديث وهو من نحو خمسين الى ثمانين فبعد ما ابعد وتكلف التزم المشي على القول المزيف اذ الصحيح ان مدار الاسماع على الاحتياج اليه وان لم يبلغ خمس عشرة سنة فقد حدث البخاري وما في وجهه شعرة

مذكورون على سبيل الغلبة والتبعية مع ان الآية حجة قاطعة عليه وعلى ذلك البعض ان ارادوا الاطلاق * ومنها قول بعضهم ان المراد بعباده هم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وهو مردود لاتفاق المفسرين على ان المراد به خصوص المرسلين لقوله تعالى (وسلام على المرسلين) او عموم الانبياء والمؤمنين لقوله تعالى (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) ولقوله تعالى (الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس) * ومنها قول بعضهم ورد في الحديث المشهور كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء اخرجه ابو داود في سننه والمؤلف في جامعه فقيل لعله تشهد نطقاً ولم يكتبه اختصاراً وقيل لعله تركه ايماء الى عدم صحة الحديث عنده او محمول عنده على خطبة النكاح والصحيح ما قاله التوربشتي وغيره من ان المراد بالتشهد في هذا الحديث الحمد والثناء * واما قول الجزري والصواب انه عبارة عن الشهادتين لما في الرواية الاخرى كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كاليد الجذماء وكذا تصريح العسقلاني بان المراد به الشهادتان فلا ينافي التأويل المذكور اذ مراده ان التشهد هو الاتيان بكلمتي الشهادة وسمي تشهد الصلاة تشهدا لتضمنه اياها لكن اتسع فيه فاستعمل في الثناء على الله تعالى والحمد له واما اعتراض شارح بان ارتكاب المجاز بلا قرينة صارفة عن المعنى الحقيقي غير مقبول فهو صحيح منقول لكنه لما ترك أكثر العلماء المصنفين العمل بظاهر هذا الحديث دل على ان ظاهره غير مراد فيؤول باحد التأويلات المتقدمة والا ظهر عندي ان تحمل الخطبة في هذا الحديث على الخطب المتعارفة في زمانه صلى الله عليه وسلم ايام الجمعة والاعياد وغيرها فان التصنيف حدث بعد ذلك ثم الشراح اتفقوا على ان قوله الذين اصطفى في محل جر على انه صفة او رفع على انه خبر مبتدا محذوف او نصب على المدح ثم جملة سلام تحتمل ان يكون اخباراً اجمالياً او انشاء دعائياً والا ظهر انه اخبار متضمن للانشاء ولما كان عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وتكثر البركة وهذا الكتاب بكماله مخصوص بنعوت جماله صلى الله عليه وعلى آله ذكر السلام بطريق العام في هذا المقام على جميع عباده الصالحين لتعم بركاتهم علينا اجمعين الى يوم الدين آمين وفي ذكر هذا العام اشارة لطيفة الى الخاص بالشمائل المصطفوية على صاحبها افضل الصلاة واكمل التحية ﴿قال الشيخ﴾ هو من كان استاذاً كاملاً في فن يصح ان يقتدي به ولو كان شاباً واما قول مولانا عصام الدين ونحن نقول الشيخ في اللغة من الخمسين الى الثمانين وهو السن الذي يستحب ان يكون اسماع الحديث فيه بلا اختلاف فخلاف الصحيح لان مدار صحة الاسماع على استحقاق المحدث واحتياج الناس اليه الا ترى ان كثيراً من الصحابة حدثوا في زمن شبابهم وجماعة من احداث التابعين رووا لاصحابهم وقد قال اسحاق بن راهويه في حق البخاري يا معشر اصحاب الحديث انظروا الى هذا الشاب واكتبوا عنه فانه لو كان في زمن الحسن البصري لاحتاج اليه لمعرفته بالحديث وقد ثبت انه لما بلغ احدى عشرة سنة رد على بعض مشايخه غلطاً وقع له في سند حتى اصلح كتابه من حفظ البخاري وقد افاد مالك وهو ابن سبع عشرة سنة او عشرون سنة والشافعي تلمذه العلماء وهو في حداثة السن وعمر بن عبد العزيز

﴿ الحافظ ﴾ اى للحديث لا للقرآن وهو من حفظ مائة الف حديث متنا واسنادا ولو بتعدد الطرق والاسانيد او من روى ووعى ما يحتاج اليه ولاهل الحديث مراتب اولها الطالب وهو المبتدى ثم المحدث وهو من تحمل روايته واعتنى بدرايته ثم الحافظ وقد ذكر ثم الحجة وهو من احاط بثلثمائة الف حديث ثم الحاكم هو من احاط بجميع الاحاديث المروية ذكره المطرزي وصف نفسه بذلك لا تزكية لها يعتمد ويعرف بالوصفين الموجبين لتوثيقه كما وصف البخاري نفسه بحفظ مائة الف حديث فلا ملجئ لجعله ترجمة من بعض رواته ثم اعتراضه بان اللائق عدم التصرف في الاصول ولم يقدمه على التسمية والحمد آداء لكمال حقهما في التقديم ولاستغنائها عن الاسناد (فايدة) اخرج ابن ابي حاتم في كتاب الجرح والتعديل عن الزهري انه قال لا يولد الحافظ الا في كل ﴿ ٧ ﴾ اربعين سنة ﴿ ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ﴾ بفتح السين والراء وسكون الواو واصلها الحدة ابن موسى بن الضحاك السلمي بضم اوله كذا ذكره ابن عساكر بسنده عن غنجار وقال ابن السمعاني سورة ابن شداد بدل الضحاك وقال هو البوغي بضم الباء الموحدة وسكون الواو وغين معجمة قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها ولذلك قال ﴿ الترمذي ﴾ بمثناة فوقية ومهملتين فمعجمة وفيه ثلاثة اوجه فتح اوله وكسر ثالثه وضمها وكسرها والثاني ساكن مطلقا فضبط الشارح الثالثة بالكسر او الضم مع سكوته عن الاول ليس على ما ينبغي وفي الراجح من هذه اللغات خلاف قال ابن سيد الناس والمتداول بين اهل تلك المدينة فتح التاء وكسر الميم والذي كنا نعرفه قديما كسرهما معا والذي يقوله المتنوقون واهل المعرفة بضمهما وكل واحد يقول لها معنى يدعيه الى هنا كلامه وهي بلدة قديمة بطرف نهر بلخ وهو جيحون على شاطئه الشرقي يقال لها مدينة الرجال وكان جده مروزيا ثم انتقل لترمذ احد الاعلام والحفاظ الكبار لقي الصدر الاول واخذ عن المشاهير الكبار كالبخاري وشاركه في شيوخه بل قال ابن سيد الناس عن ابن عساكر ان البخاري كتب عنه وحسبه بذلك فخرا واخذ عنه من لا يحصى وله تصانيف بديعة وناهيك بجامعه الجامع للفوائد الحديثية والفقهية والمذاهب السلفية والخلفية فهو كاف للمجتهد مغن للمقلد قال الذهبي مجمع على توثيقه ولا التفات الى قول ابن حزم فيه مجهول فانه ما عرفه ولا درى بوجود الجامع ولا العلل اللذين له وكان مكفوفا قيل ولد اكمه ونوزع بقول الكشاف لم يكن في هذه الامة اكمه

لم يبلغ الاربعين قال الشيخ ابن حجر العسقلاني وقال ابن خلاد اذا بلغ الخمسين ولا ينكر عند الاربعين وتعقب بمن حدث قبلها كمالك ﴿ الحافظ ﴾ المراد به حافظ الحديث لا القرآن كذا ذكره ميرك ويحتمل انه كان حافظا للكتاب والسنة ثم الحافظ في اصطلاح المحدثين من احاط علمه بمائة الف حديث متنا واسنادا والطالب هو المبتدئ الراغب فيه والمحدث والشيخ والامام هو الاستاذ الكامل والحجة من احاط علمه بثلثمائة الف حديث متنا واسنادا واحوال رواته جرحا وتعديلا وتاريخا والحاكم هو الذي احاط علمه بجميع الاحاديث المروية كذلك وقال الجزري الراوي ناقل الحديث بالاسناد والمحدث من تحمل روايته واعتنى بدرايته والحافظ من روى ما يصل اليه ووعى ما يحتاج لديه ﴿ ابو عيسى ﴾ قال في شرح شرعة الاسلام ولا يسمى من ولده عيسى ابا عيسى لايهامه ان لعيسى عليه السلام ابا لما روي ان رجلا تسمى ابا عيسى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عيسى لا اب له فكره ذلك انتهى لكن تحمل الكراهة على تسميته ابتداء به فاما من اشتهر به فلا يكره كما يدل عليه اجماع العلماء والمصنفين على تعبير الترمذي به للتمييز ﴿ محمد بن عيسى ﴾ مرفوع على انه بدل او عطف بيان ولو نصب على المدح جاز ﴿ بن سورة ﴾ بالجر على انه صفة عيسى ويجوز رفعه على حذف مبتدئه ونصبه لما تقدم وسورة بفتح السين المهملة بعدها واو ساكنة ثم راء وفي آخرها هاء على وزن طلحة واصلها لغة الحدة ابن عيسى ابن الضحاك السلمي بضم السين منسوب الى بني سليم مصغرا قبيلة من قيس بن عيلان وهو احد ائمة عصره واجلة حفاظ دهره قيل ولد اكمه سمع خلقا كثيرا من العلماء الاعلام وحفاظ مشايخ الاسلام مثل قتيبة بن سعيد والبخاري والدارمي ونظرائهم وجامعه دال على اتساع حفظه ووفور علمه فانه كاف للمجتهد وشاف للمقلد ونقل عن الشيخ عبد الله الانصاري انه قال جامع الترمذي عندي انفع من كتاب البخاري ومسلم ومن مناقبه ان الامام البخاري روى عنه حديثا واحدا خارج الصحيح واعلى ما وقع له في الجامع حديث ثلاثي الاسناد وهو قوله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان الصابر على دينه كالقابض على الجمر ﴿ الترمذي ﴾ بالرفع ويجوز فيه الجر والنصب قال النووي فيه ثلاثة اوجه كسر التاء والميم وهو الاشهر وضمهما وفتح التاء وكسر الميم وهي بلدة قديمة على طرف نهر بلخ المسمى بالجيحون ويقال لها مدينة الرجال

قال لي الترمذي كنت في طريق مكة وكنت كتبت جزأين من احاديث شيخ فمر بنا ذلك الشيخ فذهبت اليه وانا اظن ان الجزأين معي وحملت معي جزأين كنت اظنهما هما فسالته في القراءة فاجابني فاخذت الجزأين فاذا هما بياض فتحيرت ثم جعل الشيخ يقرأ علي من حفظه ثم نظر فرأى البياض في يدي فقال لي اما تستحي فقصصت عليه القصة وقلت احفظه كله فقال اقرأ فقرأت جميع ما قرأه علي على الولاء فما اخطأت في حرف منه فقال ما مر بي مثلك قط ولد سنة تسع ومائتين ومات ببلده ثالث عشر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين كذا نص عليه جمع جم منهم المستغفري وغنجار وابن ماكولا وجزم به آخرون وبه رد الزين العراقي ونحوه قول الخليل في الارشاد مات بعد الثمانين بل قال بعضهم هذا باطل والله اعلم ﴿باب﴾ هو لغة ما يتوصل منه الى مقصود وهو هنا كذلك وعبر عنه بعضهم بانه المدخل للشيء المحاط بما يحجزه وقول البعض الوجه انه هنا بمعنى الوجه اذ كل باب وجه من وجوه الكلام ركيك بعيد من المقام قال ابن محور شارح ابي داود وقد استعملت هذه اللفظة في زمن التابعين وهو مضاف لقوله ﴿ما جاء﴾ من الاحاديث الواردة *(في خلق رسول الله)* كذا في اكثر النسخ وفي بعضها النبي واللام فيه للعهد الخارجي بان قصد الاشارة بها الى فرد معين منه وهو نبينا واما رسول الله فصار في عرف حملة الشرع كالعلم على نبينا *(صلى الله عليه وسلم)* وفي نسخة وعليها شرح جمع منهم الجلال السيوطي باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم والاولى اولى من (حيث)

مات بها سنة تسع وسبعين ومائتين وله سبعون سنة نقل عنه انه قال كان جدي مروزيا في ايام ليث ابن شيار ثم انتقل منه الى ترمذ* قيل قال الشيخ الى آخره وقع من تلامذة المصنف واما الحمد فيحتمل ان يكون من كلام المصنف ونكتة تاخير هذا الكلام عن الحمد وقوع الافتتاح بالبسملة ويحتمل احتمالاً بعيداً ان يكون من كلام تلامذته وقيل يصح ان يكون ذلك الوصف من نفسه للاعتماد لا للافتخار والاولى عندي ان ينسب البسملة والحمدلة الى المصنف عملاً بحسن الظن به ويدل عليه ابداع لفظ الحمد والسلام في اول كتابه ثم ان تلامذته كتبوا قال الشيخ ابو عيسى الى آخره ولما قال الخطيب وينبغي ان يكتب المحدث بعد البسملة اسم شيخه وكنيته ونسبته ثم يسوق ما سمعه منه هذا ويحتمل احتمالاً قريباً ان يكون في نسخة المصنف قال ابو عيسى الخ وزيادة الشيخ الحافظ من التلامذة اجلالاً وتعظيماً لكن الاولى ان لا يقع التصرف في الاصول اصلاً بل تحفظ على وجوه وقعت من المشايخ وكذا لو وقع سهو في تصنيف ولو من الفاظ القرآن فانه لا يغير بل ينبه عليه ﴿باب ما جاء﴾ اي من الاحاديث الواردة ﴿في خلق رسول الله﴾ بفتح الخاء صورته وشكله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ قال ميرك شاه رحمه الله هكذا وقع في اصل ساعنا والنسخ المعتبرة المقروءة على المشايخ العظام والعلماء الاعلام ولم ار في نسخة معتبرة خلاف ذلك وزعم بعض الناس انه وقع في اكثر النسخ في خلق النبي وفي بعض النسخ الرسول وشرع بناء على زعمه الفاسد في تحقيق معنى النبي والرسول لغة واصطلاحاً وجعل ال على التقديرين للعهد الخارجي وعلى ما وقع في نسختنا المصححة واصول مشايخنا المعتبرة لا يحتاج الى العهد الخارجي فان لفظ رسول الله في عرف هذا الفن وغيره من العلوم الشرعية صار كالعلم لذات اشرف الكونين صلى الله عليه وسلم انتهى وقد كره الشافعي اطلاق الرسول للايهام وقال لا بد ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ان هذا المقام لا يستدعي الفرق بين النبوة والرسالة وان تحققتا في حقه ايضاً باعتبار المبدأ والمنتهى لان المراد بان النبي والرسول هنا هو الموصوف بهما المسمى بمحمد ولو قبل الاتصاف بهما قال الكافيجي النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله * بن عبد المطلب* بن هاشم* بن عبد مناف ابن قصي* بن كلاب* بن مرة* بن كعب* بن لؤي* بن غالب* بن فهر* بن مالك ابن النضر* بن كنانة* بن خزيمة* بن مدركة* بن الياس* بن مضر* بن نزار * ابن معد* بن عدنان * الى ههنا باجماع الامة وما بعده مختلف فيه والنضر ابو قريش في قول الجمهور وقيل فهر وقيل غير ذلك ثم امه صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب المذكور واما مولده صلى الله عليه وسلم فالصحيح انه عام الفيل وقيل بعده بثلاثين او اربعين وانه يوم الاثنين من ربيع الاول ثانيه او ثامنه او عاشره او ثاني عشره وهو المشهور وقد ضبطت هذه الاسماء في المورد الروى للمولد النبوي قيل الباب لغة اسم لمدخل الامكنة كباب المدينة والدار وفي عرف العلماء البلغاء يقال لما يتوصل منه الى المقصود وهو هنا معرفة احاديث جاءت في بيان

خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ونوقش فيه بان الباب اسم لطائفة من الكتاب له اول وآخر معلومان وليست مدخلا في شيء بل هي بيت من المعاني نعم لو كان الباب اسماً للجزء الاول منها لكان له وجه فالوجه ان يقال هو بمعنى الوجه اذ هو من معانيه على مافي القاموس وكل باب وجه من وجوه الكلام سمي باباً للاختلاف بينه وبين باب آخر كاختلاف الوجوه الا ان جمع المؤلفين له على الابواب يلائم الاول اذ جمع الثاني بابان والاظهر عندي ان الكتاب بمنزلة الجنس والباب بمنزلة النوع والفصل بمنزلة الصنف ثم انه شبه المعقول بالمحسوس فالكتاب كالدار المشتملة على البيوت فكل نوع من المسائل كبيت واوله كبابه الذي يدخل منه فيه و بالجملة هو مضاف الى قوله ماجاء ولم يقل باب خلق رسول الله لان موضوع الباب ليس الخلق بل ماجاء في الخلق من الاحاديث الدالة على الخلق قال ميرك شاه اعلم ان الرواية المشهورة المسموعة في افواه المشايخ باب ماجاء الى آخره بطريق اضافة الباب الى مابعده وهو خبر مبتدأ محذوف اي هذا باب او مبتدأ خبره محذوف قلت الاظهر ان يقال خبره مابعده من قوله حدثنا الى آخر الباب بتأويل هذا الكلام ثم قال ويجوز ان يقرأ باب بالتنوين وهو خبر مبتدأ محذوف ايضاً ويكون ماجاء استئنافاً كان الطالب لما سمع قوله باب خطر في باله ان يسأل عنه و يقول اي شيء يورد في هذا الباب فيجيب بقوله ماجاء في الاخبار المروية في بيان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تكلف وقال فان قلت الاستئناف يكون جملة وقوله ماجاء صلة وموصول او صفة وموصوف وعلى التقديرين لا يكون جملة فكيف يصح ان يكون استئنافاً قلت يمكن ان يقدر مبتدأ اي المورود في هذا الباب ماجاء ويحتمل ان تكون استفهامية بمعنى اي شيء جاء كما في قول البخاري باب كيف كان بدء الوحي تأمل وجوز الشارح الكرماني في اول شرح البخاري وجهاً ثالثاً وهو باب بالوقف على سبيل التعداد للابواب وحينئذ لا يكون له محل من الاعراب وما بعده استئناف كما سبق لكن يخدش في هذا الوجه ان التعداد في عرف البلغاء انما يكون لضبط العدد من غير فصل بين اجزاء المعدود بشيء آخر فضلا عن ايراد الاحوال الكثيرة بين المعدودات *والخلق* بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام في اللغة التقدير المستقيم الموافق للحكمة يقال خلق الخياط الثوب اذا قدره قبل القطع وعليه ورد قوله تعالى (فتبارك الله احسن الخالقين) و يستعمل في ابداع الشيء من غير اصل وفي ايجاد الشيء عن شيء آخر والخلق بضمتين و بضم وسكون على مافي النهاية الدين والطبع والسجية وحقيقته انه لصورة الانسان الباطنة وهي نفسه واوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق بفتح اللام لصورته الظاهرة واوصافها ومعانيها قيل وقدم الاوصاف الظاهرة على الباطنة مع ان مناط الكمال هو الباطن ولذا سمى الكتاب بالشمايل بالياء جمع شمال بالكسر بمعنى الطبيعة لاجمع شمأل بفتح الفاء والهمز لانه مرادف للمكسور الذي هو بمعنى الريح الغير المناسب لما نحن فيه لانها الجزء الاشرف منه فغلب على الجزء الاول او سمى الكل باسمه سلوكا بطريق الترقي ورعاية لترتيب الوجود او لانه اول مايبدو للانسان ولانه كالدليل عليه

بل ما جاء في ذلك من الاحاديث التي يعلم بها ذلك وقوله باب مبتدا مضاف لقوله ما جاء او مبتدا خبره محذوف و يجوز تنوينه خبر مبتدا محذوف وما جاء استئناف ويجوز الوقف على سبيل التعداد للابواب فلا يكون له محل من الاعراب وما بعده استئناف والخلق بفتح فسكون اصله التقدير الموافق و يستعمل في الايجاد ومنه احسن الخالقين والمخلوق ومنه والصلاة على خير خلقه والمراد هنا صورة الانسان الظاهرة والخلق بضمتين صورته الباطنة وهي نفسه واوصافها ومعانيها التي تخصها كذا ذكره البعض وقال الراغب الخلق في الاصل كالخلق كقولهم الصوم والصوم لكن الخلق يقال في القوي المدركة بالبصيرة والخلق في الهيئات والاشكال والصور المدركة بالبصر انتهى وقدم الظاهرة على الباطنة مع اشرفيتها اذ مناط الكمال هو الباطن ولذا سمي الكتاب بالشمايل بالياء ومن جعله بالهمز فقد خلط جمع شمال بالكسر يعني الطبع لانه أول ما يدرك من صفات الكمال او لأنه كالدليل عليه والظاهر عنوان الباطن وحسن الخلق آية حسن الخلق او رعاية للترقي في اوصافه او لترتيب الوجود اذ الظاهر مقدم خلقاً على الباطن والنبي والرسول ظال فيما بينهما من النسب الكلام ومحققو الاصول على انه لا فارق الا الكتاب قال الحافظ ابن حجر الاحاديث الواردة في صفته صلى الله عليه وسلم من قسم المرفوع اتفاقاً مع كونها ليست قولاً له ولا فعلاً ولا تقريراً وسبقه للاشارة لنحوه الكرماني حيث

ولذا قيل الظاهر عنوان الباطن ثم قيل المراد بالخلق الذي وقع في الترجمة هنا هو الاول اي صورته وشكله الذي يطابق كماله وقيل المراد به الحاصل بالمصدر وهو الخلقة اونوزع فيه بان الخلقة مصدر ايضاً لكنه مصدر نوعي بمعني الخلق الحسن وغير نوعي بمعني التركيب كما في المغرب وكلاهما غير حاصل بالمصدر كما ترى نعم قد تطلق الخلقة علي الصورة بطريق المجاز الا انه خارج عما نحن فيه وقيل المراد بالخلق اسم المفعول الذي هو هيئة الانسان الظاهرة والاضافة للبيان وهو بعيد موهم ولا يبعد ان يقال الخلق في الترجمة مضاف الى مفعوله والمعنى باب ماجاء من الاحاديث التي وردت في بيان خلق الله تعالى صورة رسوله الاعظم ونبيه الاكرم صلى الله عليه وسلم على الوجه الاتم ولذا قيل من تمام الايمان به اعتقاد انه لم يجتمع في بدن آدمي من المحاسن الظاهرة الدالة على محاسنه الباطنة ما اجتمع في بدنه صلى الله عليه وسلم ومن ثم نقل القرطبي عن بعضهم انه لم يظهر تمام حسنه صلى الله عليه وسلم والا لما اطاقت اعين الصحابة النظر اليه انتهى واما الكفار فكانوا كما قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون وقال بعض الصوفية اكثر الناس عرفوا الله عز وجل وما عرفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لان حجاب البشرية غطت ابصارهم ثم ماذكره بعض شراح من بعض الاحاديث الواردة في ابتداء خلقه صلى الله عليه وسلم فلا شك انه في محله بل المقام يستدعي اكثر منه باستيفاء جميع احواله وسيره من مولده الى ان بعث بعد اربعين سنة لكن قوله وان اغفله المصنف ليس وارداعليه لانه ما التزمه وانما يذكر في كتابه ماثبت عنده باسناده واعلم ان المصنف ذكر في هذا الباب اربعة عشر حديثاً وقال ﴿ اخبرنا ﴾ وفي نسخة حدثنا وفي نسخة انا تخفيف كتابة اخبرنا قال النووي جرت العادة بالاقتصار على الرمز في حدثنا واخبرنا واستمر الاصطلاح من قديم الاعصار الى زماننا واشتهر ذلك بحيث لا يخفى فيكتبون من حدثنا ثنا بالثاء المثلثة والنون والالف وربما حذفوا المثلثة ويقتصرون بالنون والالف وربما يكتبون دنا بالدال قبل نا انتهى ويفهم من كلام ابن الصلاح وابن العراقي انهم يكتبون في حدثنا دثنا بزيادة المثلثة ايضاً قال ويكتبون من اخبرنا انا زاد ابن الصلاح فيه ارنا وزاد الشيخ الجزري فيه ابنا ورنا قال ميرك ونقل بعض عنه انه قال في وجوه اختصار اخبرنا بنا ايضاً بالموحدة والنون ولم اره في كلامه لافي البداية والنهاية ولا في تصحيح المصابيح والظاهر انه افتراء محض عليه وليس في شيء من الكتب الاصول المعتمدة والغالب على الظن ان ذلك لا يجوز لانه ربما يشتبه باختصار حدثنا ثنا لاتحاد صورتهما قال ابن الصلاح وليس بحسن مايفعله طائفة من كتابة اخبرنا بالالف مع علامة بنا فيكون ابنا وان كان الحافظ البيهقي ممن فعله قال ميرك وكان وجه عدم الحسن انه ربما يشتبه باختصار أنبانا فانهم يقتصرونه بانبأ واعلم انه لافرق بين التحديث والاخبار والانباء والسماع عند المتقدمين كالزهري ومالك وابن عيينة ويحيى القطان واكثر الحجاز يين والكوفيين وهو قول ابي حنيفة وصاحبيه وعليه استمر عمل المغاربة وراى

واحواله وغايته الفوز بسعادة الدارين غير ان ما ذكره في الموضوع عورض فيه وفي الباب اربعة عشر حديثاً الأول حديث انس خادم المصطفى ﴿ اخبرنا ﴾ في نسخ حدثنا وهما كأنبانا بمعنى عند جمع منهم البخاري كما يشير اليه صنيعه في كتاب العلم وغيره قال ابن حجر ولا خلاف فيه عند اهل العلم بالنسبة الى اللغة ومن اصرح الادلة فيه قوله تعالى يومئذ تحدث اخبارها ولا ينبئك مثل خبير واما بالنسبة الى الاصطلاح ففيه خلاف فمنهم من استمر على اصل اللغة ومنهم مالك وابن عيينة والقطان واكثر الحجاز يين والكوفيين وعليه عمل المغاربة ورجحه ابن الحاجب في مختصره ونقل عن الحاكم انه مذهب الائمة الاربعة واختار النسائي وابن حبان وابن منده كابن راهويه اطلاق ذلك حيث يقرأ الشيخ من لفظه وتقييده حيث يقرأ عليه ومنهم من فرق بين الصيغ بحسب افتراق التحمل فيخص التحديث بما يلفظ به الشيخ والاخبار بما يقرأ عليه وهو مذهب ابن جريج والشافعي والاوزاعي وابن وهب وجمهور اهل المشرق ثم احدث اتباعهم تفصيلا آخر فمن سمع وحده من لفظ الشيخ افرد فقال حدثني ومن سمع من غيره جمع ومن قرأ بنفسه على الشيخ افرد فقال اخبرني وخصوا الانباء بالاجازة التي يشافهها الشيخ من يجيزه وكل ذلك حسن غير واجب عندهم

انما المراد التمييز بين احوال التحمل وظن بعضهم انه واجب فتكلف في الاحتجاج له وعليه بما لا طائل تحته

بعض المتأخرين التفرقة بين صيغ الاداء بحسب افتراق التحمل فيخصون الحديث والسماع بما يلفظ به الشيخ وسمع الراوي عنه والاخبار بما يقرأ التلميذ على الشيخ وهذا مذهب ابن جريج والاوزاعي والشافعي وجمهور اهل الشرق ثم احدث اتباعهم تفصيلا آخر فمن سمع وحده من لفظ الشيخ افرد فقال حدثني وسمعت ومن سمع مع غيره جمع فقال حدثنا وسمعنا ومن قرأ بنفسه على الشيخ افرد فقال اخبرني ومن سمع بقراءة غيره جمع فقال اخبرنا وكذا خصوا الانباء بالاجازة التي يشافه بها الشيخ من يجيزه وكل هذا مستحسن عندهم وليس بواجب عندهم وانما ارادوا التمييز بين احوال التحمل وظن بعضهم ان ذلك على سبيل الوجوب فتكلف بالاحتجاج له وعليه بما لا طائل تحته نعم يحتاج المتاخرون الى مراعاة الاصطلاح المذكور لانه صار حقيقة عرفية عندهم فمن يجوز عنها احتاج الى الاتيان بقرينة تدل على مراده والا فلا يؤمن اختلاط المسموع بالمجاز وبعد تقرر الاصطلاح لا يحمل ماورد من الفاظ المتاخرين على محمل واحد بخلاف المتقدمين هذا واختلفوا في القراءة على الشيخ هل تساوي السماع من لفظه او هي دونه او فوقه على ثلاثة اقوال فذهب مالك واصحابه ومعظم اهل الحجاز والكوفة والبخاري الى التسوية بينهما وذهب ابو حنيفة وابن ابي ذئيب الى ترجيح القراءة على الشيخ على السماع من لفظه ورواه الخطيب في الكفاية عن مالك ايضا والليث بن سعد وشعبة وابن لهيعة ويحيى بن سعيد ويحيى بن عبدالله بن بكير وغيرهم وذهب جمهور اهل الشرق الى ترجيح السماع من لفظ الشيخ على القراءة عليه قال زين الدين العراقي وهو الصحيح قلت ولعل وجهه انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ القرآن والحديث على اصحابه فياخذون عنه وكذا كانوا يؤدونهما الى التابعين واتباعهم فيمكن ان يقال هذا الاختلاف اختلاف عصر فان المتقدمين كان لهم قابلية تامة بحيث انهم كانوا يأخذون القراءة والحديث بمجرد السماع اخذا كاملا مستوفيا يصلح للاعتماد في التحمل بخلاف المتاخرين لقلة استعداداتهم وبطء ادراكاتهم فهم اذا قرؤا القراءة على الشيخ او الحديث على المحدث وقرره في قراءته واذا أخطأ بين له موضع خطائه كان اقوى في الاعتماد واعلم ان الشراح لهم هنا اطناب في الاعراب مع كثير من الاضطراب اضربنا عن ذكره لقلة فائدته عند اولى الالباب ﴿ ابو رجاء ﴾ بفتح الراء وجيم بعده الف بعده همزة ﴿ قتيبة ﴾ بقاف مضمومة وفوقية مفتوحة وتحتية ساكنة بعدها موحدة قبل هاء وهو ثقة ثبت من مشايخ البخاري ومسلم ﴿ ابن سعيد ﴾ بفتح المهملة وكسر العين وهو ابن عبد الله الثقفي مولاهم من قرية من قرى بلخ قيل ان اسمه يحيى ولقبه قتيبة وقيل اسمه علي رحل الى العراق والمدينة ومكة والشام ومصر وسمع مالك بن انس وخلقا كثيرا من الاعلام روى عنه البخاري والترمذي وخلق كثير من الائمة ولد سنة ثمان واربعين ومائة وتوفي سنة اربعين ومائتين في شعبان وكان ثبتا ﴿ عن مالك بن انس ﴾ الامام المشهور من الائمة الاربعة وهو من كبار اتباع التابعين اخذ عن نافع مولى ابن عمر وعن الزهري وغيرهما قيل بلغ مشايخه

نعم يحتاج المتأخرون الى رعاية الاصطلاح المذكور لئلا يختلط المسموع بالمجاز وبعد تقرير الاصطلاح لا يحمل ما ورد من الفاظ المتأخرين على محمل واحد بخلاف المتقدمين وقد اعتيد عند كتبة الحديث في الرسم الاقتصار على الرمز في حدثنا اثنا اوردنا واخبرنا انا اورنا وانبأنا انبا ذكر هذه القسطلاني وقال قل من نبه على ذلك وممن جرى على ذلك الاصطلاح المصنف قالوا ومن الاقتصار في الرسم حذف قال وكتابة صورة ق بدلها هكذا اختصروا في الكتابة لا في النطق كما في شرح الالفية وغيرها قال ابن الصلاح وقد رأيته في خط الحاكم وغيره وهو غير حسن قال لكنه شاع وظهر حتى لا يكاد يلتبس وقال العراقي انه يعني كتابة صورة ق اصطلاح متروك ﴿ ابو رجاء ﴾ بهملة فجيم ﴿ قتيبة ﴾ مصغرا البلخي البعلاني نسبة الى بعلان بفتح الموحدة وسكون المهملة وفتح اللام وآخر ذلك نون قرية من قرى بلخ احد ائمة الحديث ثقة ثبت وهو ﴿ ابن سعيد ﴾ كمجيد الثقفي مولى الحجاج بن يوسف ولد ببلخ سنة ثمان او تسع واربعين ومائة واخذ عن مالك والنسائي وشريك وطبقتهم الا ابن ماجه وخلف وكان مأمونا حافظا عالما صاحب سنن كتب الحديث عن ابن لهيعة عن ثلاث طبقات مات سنة اربعين ومائتين وله اثنان او احدى وتسعون ﴿ عن ﴾ الامام المشهور صدر الصدور ﴿ مالك بن انس ﴾ الحميري الاصبحي شيخ الشافعي احد اركان الاسلام وامام ائمة دار الهجرة روى الترمذي مرفوعا يوشك ان تضرب الناس آباط الابل في طلب العلم فلا يجدوا عالما اعلم

من عالم المدينة حمله ابن عيينة وغيره على مالك قال البخاري اصح الاسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر قال الشافعي مالك حجة الله على الخلق بعد التابعين مكث في بطن امه ثلاث سنين ولد سنة ثلاث وتسعين ومات سنة تسع وسبعين ومائة ومناقبه سائرة ﴿ عن ربيعة ابن ابي عبد الرحمن ﴾ فروخ بالنا وتشديد الراء المضمومة وبمعجمة مولي المنكدر فقيه المدينة ابو عثمان القرشي المدني المعروف بربيعة الرأي حافظ فقيه ثبت مجتهد بصير الرأي ولهذا قيل له بربيعة الرأي بالغوا في توثيقه مات بالانبار او بالمدينة سنة ست وثلاثين ومائة قال مالك ذهبت حلاوة الفقه بموته ﴿ عن ﴾ ابي حمزة ﴿ انس بن مالك ﴾ الانصاري خادم المصطفى عشر سنين جاوز المائة مات سنة ثلاث وتسعين وهو آخر صحابي مات بالبصرة وانس بن مالك خمس منهم اثنان صحابيان وحيث اطلق فالمراد هذا قال ابن عساكر مات له في الجارف ثمانون ابنا ﴿ انه سمعه يقول ﴾ واعلم ان طريق السند والعنعنة لم يتعرضوا لحله لظهوره وحاصله ان اخبر لازم يتعدي للمخبر عنه بعن وللمخبر به بالباء ويستعمل كثيرا بمعني الاعلام وهنا استعمل متعديا ومفعوله انه كان وسمعه جملة معترضة لبيان ان طريق انس لربيعة السماع لا القراءة فضمير سمعه لانس والمستتر فيه لربيعة او ان طريق اخبار مالك لقتيبة كان ذلك والضميران لمالك وقتيبة والمجرورات بعن متعلقات باحوال محذوفة لابي رجاء اي ناقلا ذلك عن مالك ناقلا عن ربيعة ناقلا عن انس والعامل اخبر غير ان النقل عن مالك بلا واسطة وعن غيره بواسطة ﴿ كان ﴾ لا يفيد التكرار مطلقا (والمناسب) عند الامام الرازي وعند ابن دقيق العيد والحاجب تفيده عرفا ثم قيل فيما سيق له لا كما هنا وقيل بل وهنا والمعنى كان من الاول الى الآخر غير طويل ولا قصير لا بين الصبيان ولا بين الشباب ولا بين الشيوخ ولا بين الكهول وفيه تكلف ﴿ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ﴾ خبر كان وليس لنفي مضمون الجملة حالا وقد جعلها لذلك جاعلون وعند ابن الحاجب لنفي مضمونها في الماضي

تسعمائة واخذ عنه الشافعي ومحمد بن الحسن وامثالهما ولد سنة خمس وتسعين من الهجرة قيل مكث في بطن امه ثلاث سنين ومات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة وله اربع وثمانون سنة وقد اجتمع بالامام ابي حنيفة واخذ عنه وقيل اخذ كل عن الآخر والله اعلم والجار يتعلق باخبرنا او حال من الفاعل المذكور او من المفعول المقدر اي اخبرنا ابور جاء هذا الحديث حال كونه ناقلا او منقولا وجوز كونه استئنافا جوابا لمن قال عمن يحدثه ﴿ عن ربيعة ﴾ بفتح الراء وكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة وقد بالغ الائمة في جلالته اي حال كون مالك ناقلا عن ربيعة ﴿ بن ابي عبد الرحمن ﴾ حال كونه ناقلا ﴿ عن انس بن مالك ﴾ وهو ابو النضر الانصاري البخاري الخزرجي خادم رسول الله صلي الله عليه وسلم عشر سنين وعمره مائة سنة وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة احدى وسبعين وقيل ولد له مائة ولد منها ثمانية وسبعون ذكرا روى عنه الزهري وغيره ﴿ انه ﴾ اى ان ربيعة وقيل انه ضمير الشان ﴿ سمعه ﴾ اي سمع ربيعة انسا وفيه اشارة الى ان ربيعة اخذ هذا الحديث عن انس بطريق التحديث لا بالاخبار ﴿ يقول ﴾ حال اي قائلا وقيل بيان وقال ابن حجر وغيره بدل اي بدل اشتمال والفعل بمعني المصدر فيكون من قبيل اعجبني زيد علمه ولا يخفى ما فيه من التكلف وقال الحنفي ويمكن ان يكون مفعول ثانيا لسمعه والسماع يتعدى الى مفعولين على مافي التاج وقد سمعت انه يجوز ان يكون مفعولا اخبرنا انتهى وهو في غاية من البعد كما لا يخفى وقال العصام سمع يتعدى الي مفعول واحد لو دخل على الصوت يقول سمعت قول زيد ويتعدى الى مفعولين لو دخل على غير الصوت ويجب حينئذ ان يكون مفعوله الثاني فعلا مضارعا والعاري عن القواعد ربما يقول فيه ما يشاء وقال ميرك لا يخفى ان السماع لا يتعلق الا بالقول فهو اما محمول على ان كلمة من محذوفة اي سمع منه يقول اي هذا القول وهو محمول على حذف المضاف اي سمع قوله وحينئذ يقول بيان له فان قيل المناسب لسمع قال ليتوافقا مضيا فما الفائدة في العدول الى المضارع اجيب بأن فائدته استحضار صورة القول للحاضرين والحكاية عنها كأنه يريهم انه قائل به الآن ﴿ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ قيل كان يفيد التكرار لغة وقيل عرفا وقيل لا يفيده مطلقا وعليه الاكثرون ﴿ ليس بالطويل ﴾ الجملة خبر كان

فعليه تكون حالا ماضية قصد دوام نفيها ﴿ البائن ﴾ بالهمز وجعله باليا وهم لوجوب اعتلال اسم فاعل اعتل فعله اي الظاهر طولة من بان ظهر على غيره او فارق من سواه أي لا مفرط طولاً الذي بعد عن حد الاعتدال ذكره الحافظ ابن حجر واشار بذلك الى ان البائن يحتمل كونه من بان بيانًا اذا ظهر او من بان يبون بونًا اذا بعد وفارق وسمي فاحش الطول بائنًا لان من رآه تصور ان كلا من اعضائه مبان عن الآخر او لانه ظاهر على غيره او يفارق غيره في الطول والقامة *(ولا)* عطف على خبر ليس ولا مؤكدة للنفي *(بالقصير)* اي بل كان ربعة ﴿ ١٣ ﴾ لكنه الى الطول اقرب كما يفيده وصف الطويل بالبائن دون القصير بمقابله وجاء مصرحًا به في رواية البيهقي ويؤيده على غيره خبر ابي هالة الآتي كان اطول من المربوع واقصر من المستدير وزعم ان تقييد القصير بالمتردد في خبر على لا يلائمه لوجوب حمل المطلق على المقيد منع بان حمل المطلق على المقيد في النفي لا يجب وفي الاثبات تفصيل والربعة قد يسمى قصير امتردداً بالنسبة للطويل الا ترى الى خبر البراء كان ربعة وهو الى الطول اقرب فوصفه بالربعة تقريبي لا تحديدي *(ولا)* عطف على خبر ليس ولا مؤكدة للنفي *(بالابيض الامهق)* الكريه البياض كالجص بغير نورانية ويقال مهق مهقًا اشتد بياضه يعنى كان نير البياض ازهر اللون ورواية المصنف في جامعه امهق ليس بابيض مقلوبة كما ذهب اليه الحافظ ابن حجرا ووهم كما قاله عياض كالداودي او مؤولة بان المهق قد يطلق على الخضرة المرادة بالسمرة في الرواية الاتية فان المهق خضرة الماء كما نقل عن رؤبة وغيره

والمناسب هنا مذهب غير ابن الحاجب انها لنفي مضمون الجملة حالاً لا ماضياً كما هو مذهبه حتى يحتاج الى تكلف حكاية حال ماضية قصد دوام نفيها ﴿ البائن ﴾ بالهمز ووهم من جعله بالياء وهو اسم فاعل من بان اي ظهر على غيره او من بأن بمعنى بعد والمراد انه لم يكن بعيدًا من التوسط او من بان بمعنى فارق من سواه وسمى فاحش الطول بائنًا لان من رآه يتصور ان كل واحد من اعضائه مبان عن الآخر او لانه يباين الاعتدال او كان طولة يظهر عند كل احد *(ولا بالقصير)* أي المتردد الداخل بعضه في بعض كما سيأتي وهو عطف على بالطويل ولا مذكرة للنفي والمعني انه كان متوسطًا بين الطول والقصر لا زائد الطول ولا القصر وفي نفي اصل القصر ونفي الطول البائن لا اصل الطول اشعار بانه صلى الله عليه وسلم كان مربوعًا مائلاً الى الطول وانه كان الى الطول أقرب كما رواه البيهقي ولا ينافيه وصفه الآتي بانه ربعة لانها امر نسبي ويوافقه خبر البراء كان ربعة وهو الى الطول اقرب وقد ورد عند البيهقي وابن عساكر انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يماشيه أحد من الناس الا طاله صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسب الى الربعة وفي خصائص ابن سبع كان اذا جلس يكون كتفه أعلى من الجالس قيل ولعل السر في ذلك انه لا يتطاول عليه احد صورة كما لا يتطاول عليه معني *(ولا بالابيض الامهق)* اى الشديد البياض الخالي عن الحمرة والنور كالجص وهو كريه المنظر وربما توهمه الناظر أبرص بل كان بياضه نيرًا مشربًا بحمرة كما في روايات اخر منها انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون فالنفي للقيد فقط واما رواية امهق ليس بابيض فمقلوبة او وهم كما قاله عياض ﴿ ولا بالآدم ﴾ افعل صفة مهموز الفاء واصله اءدم ابدلت الفاء الفًا والادمة شدة السمرة وهي منزلة بين البياض والسواد فنفيه لا ينافي اثبات السمرة التي في الحديث الثاني قال العسقلاني تبين من مجموع الروايات ان المراد بالبياض المنفي مالا يخالطه الحمرة والمراد بالسمرة الحمرة التي

﴿ ولا بالآدم ﴾ افعل مهموز الفاء خففت همزته والادمة شدة السمرة فنفيه لا ينافي اثبات السمرة في الخبر الآتي الاان قوله ولا بالابيض الامهق يستدعي ان يقال ولا بالاسمر الآدم فالمراد بهذه الرواية انه ليس بابيض شديد البياض ولا حينئذٍ بآدم شديد الادمة وانما يخالط بياضه حمرة ومما يدل على ان المنفي شدة السمرة ما في الدلائل عن انس كان ابيض بياضه الى السمرة وفي مسند احمد عن الحبر جسمه ولحمه احمر وفي رواية اسمر الى البياض فثبت بمجموع هذه الروايات ان المراد بالسمرة حمرة تخالط البياض وبالبياض المثبت ما يخالط الحمرة واما وصف لونه في اخبار بشدة البياض كخبر البزار عن ابي هريرة كان شديد البياض وخبر الطبراني عن ابى الطفيل ما انسى شدة بياض وجهه فمحمول على البريق واللمعان كما يشير اليه حديث كان الشمس تجري في وجهه واعلم ان أشرف الالوان الابيض المشرب كان بحمرة او صفرة اما الاول فظاهر واما الثاني فلانه لون اهل الجنة في الجنة والعرب تتمدح به في الدنيا كما في لامية امرئ القيس وغيرها فجمع الله للمصطفى بين الاشرفين ولم يكن لونه في الدنيا كلونه في الاخرى كيلا

يفوته احد الحسنيين ﴿ ولا بالجعد ﴾ بفتح فسكون ﴿ القطط ﴾ كجسد على الاشهر ويجوز كسر ثانيه والجعد يرد بمعنى الجواد والكريم والبخيل واللئيم جميعاً ومقابل السبط ويوصف بالقطط في الكل فالقطط لا يعين المراد فلذا قابله بقوله ﴿ ولا بالسبط ﴾ بفتح فكسر او فسكون او بفتحتين المراد ان شعره ليس نهاية في الجعودة وهي تكسره الشديد ولا في السبوطة وهي عدم تكسره وتثنيه بالكلية بل كان وسطاً بينهما وخير الامور اوسطها ﴿ ١٦ ﴾ قال الزمخشري الغالب على العرب جعودة الشعر وعلى العجم سبوطته قال

هل ترو بين ذودك نزع معد
وساقيان سبط وجعد

قالوا يعني بالسبط الاعجمي وبالجعد العربي لانهما لا يتفاهمان كلاهما فلا يشتغلان بالكلام عن السعي وقد احسن الله لرسوله الشمايل وجمع فيه ما تفرق في الطوايف من الفضائل ﴿ بعثه ﴾ معمول ليقول اى ارسله ﴿ الله ﴾ تعالى نبياً ورسولاً الى كافة الثقلين اجماعاً معلوما من الدين بالضرورة فيكفر منكره وكذا بعث للملائكة على ما عليه محققون ورجح واعترض ﴿ على رأس ﴾ مذكر معهوز الا بني تميم فانهم يتركون همزه لزوماً ﴿ اربعين سنة ﴾ التي من مولده وهي سن الكمال يحتمل بعد استكمال تسعة وثلاثين لما شاع ان رأس السنة يضاف لا ولها فهو اما على حذف مضاف اي على راس آخر اربعين او على بمعنى في الا ان هذا شيء لم يقل به احد والمشهور بين الجمهور انه بعث بعد استكمال الاربعين وبه جزم القرطبي وغيره فاحتيج الى ان قيل للسنة راسان اريد الرأس الثاني او ان الاربعين هو مجموع السنين لا السنة الاخيرة حتى يلزم بعثه في تسعة وثلاثين وتوجيه الحديث ان راس الشيء اعلاه والمراد براس (في) الاربعين السنة التي اعلاها وبعثه انما يتحقق ببلوغ غايتها او المراد الذي هو اعلاها والبعث عليه انما يكون بعد حصوله ومما يعين على ذلك خبر البخاري واحمد وغيره انزلت النبوة وهو ابن اربعين سنة ثم هذا انما يتم كما في فتح الباري ان كان البعث في شهر الولادة وهو ما عليه ابن عبد البر لكن المشهور بين الجمهور انه ولد في ربيع الاول وبعث في رمضان فعليه فله حين البعث اربعون ونصف او تسع وثلاثون ونصف فمن قال اربعين الغي الكسر او جبر وقيل بعث وله اربعون وعشرة ايام او عشرون او اربعون او وستون يوماً وقيل بعد ثنتين واربعين سنة فجاءه جبريل وهو بغار حراء فقال اقرأ فقال ما انا بقارئ فغطه حتى بلغ منه الجهد وقال اقرا فاعاد واعاد فقال اقرا باسم ربك حتى بلغ ما لم يعلم ثم فتر الوحي ثلاث سنين ليزيد شوقه ثم انزل يا أيها

يخالطها البياض ﴿ ولا بالجعد ﴾ بفتح الجيم وسكون العين من الجعودة وهي في الشعر أن لا يتكسر تكسرا تاما ولا يسترسل ﴿ القطط ﴾ بفتحتين وبكسر الثاني وهو شدة الجعودة ﴿ ولا بالسبط ﴾ بفتح المهملة وكسر الموحدة وتسكن وتفتح والسبوطة في الشعر ضد الجعودة وهو الامتداد الذي ليس فيه تعقد ولا نتوء اصلاً والمراد ان شعره صلى الله عليه وسلم متوسطاً بين الجعودة والسبوطة ﴿ بعثه الله تعالى ﴾ خبر ثان لكان اي ارسله الحق الى الخلق للنبوة والرسالة وتبليغ الاحكام والحكم للامة قيل ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وانزل عليه الوحي يوم الاثنين وخرج من مكة مهاجراً يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين ﴿ على رأس اربعين سنة ﴾ حال من المفعول وقيل على بمعنى في وقيل الرأس مقحم ويؤيده ما في رواية البخاري انزل عليه اي الوحي وهو ابن اربعين سنة قال شراح الحديث المراد بالرأس الطرف الاخير منه لما عليه الجمهور من اهل السير والتواريخ من انه بعث بعد استكمال اربعين سنة قال الطيبي الرأس هنا مجاز عن آخر السنة كقولهم راس الآية اي آخرها وتسمية آخر السنة رأسها باعتبار انه مبدأ مثله من عقد آخر انتهى واما لفظ الاربعين فتارة يراد به مجموع السنين من اول الولادة الى استكمال اربعين سنة وتارة يراد به السنة التي تنضم الى تسعة وثلاثين والاستعمالان شائعان فالاول كما يقال عمر فلان اربعون والثاني كقولهم الحديث الاربعون وايراد التمييز وهو قوله سنة يؤيد المعنى الاول قال الحافظ العسقلاني هذا انما يتم على القول بانه بعث في الشهر الذي ولد فيه والمشهور عند الجمهور انه ولد في شهر ربيع الاول وبعث في شهر رمضان فعلى هذا يكون له حين بعث اربعون سنة ونصف او تسعة وثلاثون ونصف فمن قال اربعون الغى الكسر أو جبرها لكن قال المسعودي وابن عبد البر انه بعث في شهر ربيع الاول وهو الصحيح فعلى هذا يكون له اربعون سنة سواء وقيل بعث وله اربعون سنة وعشرة ايام وقيل عشرون يوماً وحكى القاضي عياض عن ابن عباس وسعيد بن المسيب رواية شاذة انه صلى الله عليه وسلم بعث على رأس ثلاث واربعين سنة انتهى ولعل الجمع بينهما بان بعث النبوة في اول الاربعين وبعث الرسالة

المدثر ﴿ فأقام ﴾ وفي رواية للبخاري فلبث بعد البعثة ﴿ بمكة ﴾ لاقامة الدين ﴿ عشر سنين ﴾ رسولاً وقبلها ثلاث سنين نبياً هذا محصول ما جرى عليه الشارح جامعاً به بين رواية انه اقام بها بعد البعثة عشرا ورواية ثلاث عشر وفيه ما فيه فقد ثبت انه كان في الثلاث وهي زمن فترة الوحي يدعو الناس الى دين الاسلام سرًا فكيف يدعو من لم يرسل اليه حالتئذ قال في الهدي وغيره اقام المصطفى بعد ان جاءه الملك بالنبوة ثلاث سنين يدعو الى الله مستخفياً هذه عبارته وروي ابن الكلبي وغيره من حديث ابن عباس ان خديجة صنعت طعاماً ثم ارسلت الى المصطفى فلم تجده بحراء فارسلت في طلبه فبينما هي كذلك اذ اتاها فقال هذا اراً يتك الذي كنت احدثك اني سمعته فقدوالله بدا لي بينا انا ﴿ ١٥ ﴾ قائم على جبل حراء اذ أتاني آت فقال ابشر فأنا جبريل ارسلت اليك وانت رسول هذه الامة الحديث وحينئذ فاما ان يقال ان رواة العشر ألغوا الكسر او يقال بترجيح رواية الثلاثة عشر التي عليها الجمهور ﴿ و بالمدينة ﴾ بعد الهجرة ﴿ عشر سنين ﴾ اتفاقاً حتى دخل الناس في دين الله افواجاً واكمل الله له ولامته الدين واتم عليهم النعمة ﴿ وتوفاه ﴾ وفي نسخ بالفاء اي قبضه ﴿ الله تعالى ﴾ بعد ما اخيره انه يؤتيه من زهرة الدنيا ماشاء وبين ما عنده فاختار ما عنده واعاد المصنف هذا الخبر اواخر الكتاب ﴿ على رأس ستين سنة ﴾ هذا يقتضي كون سنه ستين وفي رواية توفي وهو ابن خمس وستين وفي اخرى ثلاث وستين وهو اصحها واشهرها وردوا الاولى اليها بان راويها الغى الكسر ولا ينافيه التعبير برأس لانه راس باعتبار العقود والثانية بانه حسب سنتي المولد والوفاة قال الطيبي مجاز قوله على راس الستين كمجاز قولهم

في رأس ثلاث واربعين ويؤيده قوله ﴿ فاقام ﴾ اي بعد البعثة ﴿ بمكة عشر سنين ﴾ بسكون الشين اي رسولا وثلاث عشرة سنة نبياً ورسولا لان العلماء متفقون على انه صلى الله عليه وسلم اقام بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة ثلاث عشرة سنة فقوله اقام بمكة عشر سنين محتاج الى تاويل وهو ماذكرناه ويحتمل ان الراوي اقتصر على العقد وترك الكسر ولا خلاف في قوله ﴿ و بالمدينة عشر سنين ﴾ لكن يشكل قوله ﴿ فتوفاه الله تعالى ﴾ اي قبض روحه ﴿ على رأس ستين سنة ﴾ لانه يقتضي ان يكون سنه ستين والمرجح انه ثلاث وستون وقيل خمس وستون وجمع بان من روى الاخير عد سنتي المولد والوفاة ومن روى ثلاثا لم يعدهما ومن روى الستين لم يعد الكسر واعلم ان ابتداء التاريخ الاسلامي من هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وقد قدم بها يوم الاثنين ضحى لثنتي عشرة خلت من ربيع الاول ﴿ وليس في راسه ولحيته ﴾ بكسر اللام ويجوز فتحها ﴿ عشرون شعرة ﴾ بسكون العين فقط وقد يفتح واما الشعر فبالفتح ويسكن ﴿ بيضاء ﴾ صفة لشعرة والجملة حال من مفعول توفاه وجعله معطوفاً يفسد المعني خلافاً لمن وهم فيه واخرج ابن سعد باسناد صحيح عن ثابت عن انس قال ما كان في رأس رسول الله صلي الله عليه وسلم ولحيته الا سبع عشرة او ثمان عشرة شعرة بيضاء واما ماجاء من نفي الشيب في رواية فالمراد به نفي كثرته لا اصله ومن ثم صح عن انس ولم ينفه الله بالشيب وحكمة قلة شيبه مع انه ورد ان الشيب وقار ونور ومن شاب شيبة في الاسلام كانت له نورًا يوم القيامة ان النساء بالطبع يكرهنه غالباً فلا يحصل الملايمة والمايلة كاملا وقول ابن حجر ومن كره من النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا كفر لايصح على اطلاقه لان الكراهة الطبيعية خارجة عن الامور التكليفية وسياتي مزيد البحث لبحث عمره وشيبه في بابيهما ان شاء الله تعالى قال المصنف

رأس آية اي آخرها وسموا آخرها راساً لانه مبدأ مثله من آية اخرى ﴿ وليس ﴾ حال من مفعول توفاه وجوز العصام عطفه على قوله ليس بالطويل وهو بعيد لا يهامه خلاف المراد لكنه لا ينتهي الى القول بانه يفسد المعنى كما زعمه الشارح لظهور ان المراد انه كان ليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء عند وفاته لا انه كان كذلك في سائر ازمانه واوقاته ولو ساغ الافساد بمثل ذلك لساغ ان يقال ان قوله ولا بالقصير فاسد لاقتضائه انه لا يقصر من قدر الرجال حال صباه وذلك فاسد ﴿ في رأسه ولحيته ﴾ بكسر اللام وجعل الكشاف الفتح قراءة في ولا تاخذ بلحيتي واللحية الشعر النازل على الذقن ﴿ عشرون شعرة ﴾ بسكون العين فقط وان كان الشعر بالسكون والفتح ﴿ بيضاء ﴾ بل اقل بدليل خبر بن سعد ما كان في رأسه ولحيته الا سبع عشرة شعرة بيضاء ولا ينافيه خبر ابن عمر كان شيبه نحوًا من عشرين لان معني نحو عشرين قريب منها بزيادة او نقص وفي رواية ابن حبان والبيهقي من حديث ابن عمر كان شيبه نحوًا من عشرين شعرة في مقدمه وقضية حديث عبدالله بشر ان شيبه لا يزيد على عشرة شعرات لا يراده بصيغة جمع القلة لكن خص ذلك بعنفقته فيحمل الزائد على ذلك في صدغيه وفي المستدرك عن انس لو عددت ما افصل من شيبه في

رأسه ولحيته ما كنت ازيدهن على احد عشرة شعرة قال بعض الاثبات والمراد النفي والاثبات فيما يرى من الشعرات بالتخمين اذ يبعد ان الصحابي يتفحص ما في اثناء شعره بالتحقيق الحديث الثاني حديث انس ايضاً ﴿ ثنا حميد ﴾ مصغر حامد ﴿ ابن مسعده ﴾ بفتح اوله ﴿ البصرى ﴾ نسبة الى البصرة البلد المشهور وهو مثلث الباء والفتح افصح ولم يسمع الضم في النسبة مات سنة اربع واربعين ومايتين روي له الجماعة الا البخاري ﴿ ثنا ﴾ اي انه حدثنا ومن قدر قال اطال ﴿ عبد الوهاب ﴾ بن عبد المجيد بن الصلت بن عبد الله بن عبد الحكم بن ابي العاص ﴿ الثقفي ﴾ بالمثلثة والقاف نسبة لثقيف كرغيف القبيلة المعروفة ابو محمد الحافظ احد اشراف البصرة ثقة جليل القدر لكنه اختلط قبل موته بثلاث سنين ولد سنة ثمان ومائة ومات سنة اربع وتسعين ومايه وروي عنه الشافعي واحمد بن حنبل وابن راهويه خرج له الجماعة ﴿ عن حميد ﴾ مصغراً متعلق بحدثنا وهو ابن ابي حميد تير بكسر الفوقية وسكون المثناة التحتية وهو بالعربية السهم وقيل اسمه تبرويه وقيل رادويه وقيل داود وقيل طرخان وقيل مهران وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن وقيل مخلد وقيل غير ذلك وهو الخزاعي مولى طلحة الطلحات بفتح المهملة واللام ويقال السلمي ويقال الداري البصري الكرابيسي اشتهر بالطويل وكان قصيراً وانما كان طوله في يديه بحيث يقف عند الميت فتصل احدى يديه الى راسه والاخرى الى رجليه وقيل كان له جار يقال يسمى حميدا القصير فميز عنه مات وهو قائم يصلي سنة اثنين او ثلاث واربعين ومائة وثقوه واتفقوا على الاحتجاج به لكنه كان يدلس عن انس ومن تركه فانما تركه لدخوله في عمل السلطان خرج له الجماعة ﴿ عن انس ﴾ حال اي راويا عن انس ﴿ بن مالك ﴾ انه ﴿ قال كان رسول ﴾ (بعلامة) الله صلي الله عليه وسلم ربعة ﴾ بفتح فسكون وقد تحرك اي مربوعا وتانيثه باعتبار النفس وجمع المذكر والمؤنث ربعات بالسكون وتحريكه شاذ كما في القاموس اي لان فعله اذا كانت صفة لا تحرك في الجمع وانما تحرك اذا كانت اسما ولم يكن موضع العين واواو ياكجوزه وبيضه فتقول في الجمع جوزات وبيضات وربما سمع التحريك هنا وهو لغة هذيل ﴿ ليس بالطويل ﴾ البائن ﴿ ولا بالقصير ﴾ المتردد وهذا بدل من ربعة او عطف بيان او نعت وفي رواية وليس بالطويل وهو عطف تفسير لقوله ربعة قال العصام والشايع فيه الوصف والعطف قليل قال الحنيفي وتبعه العصام ولا بعد في عطف جملة لها محل من الاعراب على مفرد وفي الزهريات للذهلي عن ابي هريرة بسند حسن كان ربعة وهو الى

﴿ حدثنا حميد ﴾ بالتصغير ﴿ ابن مسعدة ﴾ بفتح الميم والعين ﴿ البصري ﴾ بفتح الباء وتكسر وحكى الضم وهو ابو علي السامي من بني سامة بن لؤى واسع الرواية كثير الحديث وروى عنه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وغيرهم سمع ايوب ويحيى ابن سعيد الانصاري وغيرهما قيل تغير قبل موته بثلاث سنين وهو من اوساط اتباع التابعين ﴿ قال ﴾ اي حميد ﴿ حدثنا ﴾ وفي نسخة بدون قال فقيل التقدير انه قال وقيل انه حدثنا ثم قال اهل الصناعة لفظ قال ان كان مكتوبا قبل حدثنا الثاني والثالث وهلم جرافيها والا فهو محذوف خطا وينبغي للقارئ ان يتلفظ به كذا ذكره ميرك ﴿ عبد الوهاب الثقفي ﴾ بفتحتين نسبة الى ثقيف قبيلة ﴿ عن حميد ﴾ اي ابى عبيد الخزاعي البصري يقال له حميد الطويل روى عن انس بن مالك وانما قيل له الطويل لقصره او لطول يده او لكون جاره طويلا ثقة مدلس وعابه زائدة لدخوله في شيء من امر الامراء وهو من صغار التابعين ﴿ عن انس بن مالك ﴾ اي ناقلا عنه ﴿ قال ﴾ اي انه قال والقائل انس وابعد العصام فقال القائل حميد ﴿ كان رسول الله صلي الله عليه وسلم ربعة ﴾ بفتح الراء وسكون الموحدة ويجوز فتحها بمعنى المربوع الخلق والتأنيث باعتبار النفس يقال رجل ربعة وامرأة ربعة ومعناه المتوسط بين الطويل والقصير ﴿ وليس بالطويل ﴾ اي البائن المفرط في الطول فيصرف المفهوم المراد الى الكامل فيكون موافقا للحديث السابق ﴿ ولا بالقصير ﴾ اي المتردد فلا ينافي مايذكر بعد انه اطول من المربوع والجملة عطف تفسير ويروى ليس بدون الواو فيكون بيانا له كذا ذكره السيد اصيل الدين والاظهر انه خبر بعد خبر وقال ملا حنفي الجملة عطف على ربعة ولا بعد في عطف جملة لها محل من الاعراب على مفرد ولا حسن في عطفه على قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لان قوله حسن الجسم يحتاج الى تكلف تام وفي بعض الروايات بدون الواو كما في جامع الاصول

الطول اقرب ﴿ حسن الجسم ﴾ تعميم بعد تخصيص او المراد بحسنه نفي غلبة السمن والهزال وزاد الجسم دفعا لتوهم ان المراد منه حسن القد او هو بمعنى بادن متماسك اي معتدل الخلق متناسب الاعضاء والجسم الجسد يتناول اليدن والاعضا من الناس والدواب ونحو ذلك قال بعضهم والحسن عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه حسا اوعقلا فوصفه جسمه به صادق بهما ﴿ وكان ﴾ رسول الله ﴿ شعره ﴾ بسكون العين وقد تفتح ﴿ ليس بجعد ﴾ شديد الجعودة ﴿ ولا سبط ﴾ بل كان بين ذلك وخير الامور اوساطها والجملة خبر كان بين بجعله هنا وصفا للشعر وآنفا وصفا لذيه ان كلا منهما

يوصف بذلك ﴿ اسمر اللون ﴾ منصوب خبر ثان لكان او مرفوع خبر مبتدا محذوف اي هو اسمر والجملة مسرودة على نمط التعديد قال العصام واستاده الى اللون غير ظاهر اذ لا يثبت للون لون واجاب الشارح بان المعنى لونه اسمر فهو من اضافة الصفة للموصوف انتهى وبما ذكره صرح اهل اللغة ففي المصباح وغيره اللون صفة الجسد من البياض والسواد والحمرة وغير ذلك فيقال لونه احمر والجمع الوان وتلون فلان اختلفت اخلاقه انتهى قال الحافظ ابو الفضل العراقي هذه اللفظة يعني لفظة اسمر انفرد بها حميد عن انس ورواه غيره من الرواة عنه بلفظ ازهر اللون ثم نظرنا من روي صفة لونه صلى الله عليه وسلم غير انس فكلهم وصفوه بالبياض دون السمرة وهم خمسة عشر صحابيا انتهى وحاصله ترجيح رواية البياض بكثرة الرواة ومزيد الوثاقة واما ما جمع به الشارح من ان المراد بالسمرة نفي كونه ابيض امهق بل بياض مشرب بحمرة والعرب قد تطلق على من هو كذلك انه اسمر فانما يتم ان ثبت هذا الاطلاق بشاهد من كلامهم واني به والجمع بان السمرة فيما برز للشمس والبياض فيما تحت الثوب ممنوع لانه كان تظله سحاب ابدا لان الابدية لم تثبت وبفرضها فهو ارهاص وبعد البعثة لم يحفظ على ما قيل وكيف وقد صح انه ظلل وهو يرمي الجمار في حجة الوداع بل لانه ورد انه كان عنقه كالفضة البيضاء مع ان العنق بارز وقد كفر الشافعي من زعم انه كان اسود وانما قلنا على ما قيل لان جمعا منهم ابن جماعة ذهبوا الى ان نص البخاري يشهد لكونه كان بعد الارسال لقوله فيه فرفعت رأسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني قال ومن ذهب الى ان حديث اظلال الغمام لم يصح بين المحدثين فهو باطل انتهى ﴿ اذا مشى ﴾ خبر آخر لكان او جملة مسرودة على نمط التعديد واذا ظرفية لا شرطية ﴿ يتكفأ ﴾ بكاف وفاء بهمز ودونه تخفيفا ذكره ابو زرعة قال التوربشتي والرواية المعتمد

بعلامة الترمذي فهو خبر بعد خبر ﴿ حسن الجسم ﴾ اي لونا ونعومة واعتدالا في الطول واللحم ونصبه على انه خبر آخر لكان وهو تعميم بعد تخصيص ﴿ وكان شعره ﴾ بفتح العين ويسكن ﴿ ليس بجعد ﴾ اي قطط للقاعدة المقررة ان المطلق يحمل على المقيد فلا تدافع بينهما ﴿ ولا سبط ﴾ ومر معناها وجعلها هنا وصفا للشعر وفيما مر وصفا لصاحبه لبيان ان كلا منهما يوصف بذلك كذا ذكره ابن حجر تبعا للعصام والظاهر ان نسبتها هنا على الحقيقة وهناك على حذف مضاف او للمبالغة على حد رجل عدل *(اسمر اللون)* يريد نفي البياض القوي مع حمرة قليلة فلا ينافي ما سبق من قوله ولا بالآدم المراد به شديد السمرة وقال العراقي هذه اللفظة انفرد بها حميد عن انس ورواه غيره من الرواة عنه بلفظ ازهر اللون ثم نظرنا الى من روي صفة لونه صلى الله عليه وسلم غير انس فكلهم وصفوه بالبياض دون السمرة وهم خمسة عشر صحابيا انتهى وقيل هذا ينافي ما سيجيء انه صلى الله عليه وسلم كان ابيض كانما صيغ من فضة وجمع بان السمرة كانت فيما يبرز للشمس والبياض فيما تحت الثوب ورد بانه ورد ان رقبته صلى الله عليه وسلم كانت كالفضة البيضاء مع ان الرقبة بارزة انتهى ويمكن ان يكون المراد انها كالفضة باعتبار الصفاء واللمعان قال العصام ونحن نقول تصرف الشمس فيه ينافي ماورد انه كان تظله سحابة قال ابن حجر وهو غفلة اذ ذاك كان ارهاصا متقدما على النبوة واما بعدها فلم يحفظ ذلك كيف وابو بكر قد ظلل عليه بثوب لما وصل المدينة وصح انه ظلل بثوب وهو يرمي الجمرات في حجة الوداع وهو منصوب خبرا آخر لكان الاول وحينئذ قوله وكان شعره الخ جملة حالية معترضة بين اخباره اذ لا يستقيم جعل اسمر اللون خبرا لكان الثاني ولو قدر قبل قوله اسمر كلمة وكان لئلا يلزم الاعتراض لكان له وجه وقيل ضمير كان الثاني اليه صلى الله عليه وسلم والجملة بعده خبر الاول واسمر اللون خبره الثاني وفي بعض النسخ اسمر بالرفع اي هو اسمر ﴿ اذا مشى يتكفأ ﴾ بتشديد الفاء بعده همز موافقا لما في شرح مسلم وقد يترك همزه تخفيفا قيل وروى يتكفا بقلب همزته الفا ولا وجه له الا ان يكون مراده وقفا اي يتمايل الى قدام كالسفينة في جريها وفي بعض النسخ يتوكأ اى يعتمد

بها بغير همزة وذكر الهروى ان الاصل الهمزة ثم حذفت اي يسرع مشيه كانه يميل تارة الى يمينه وتارة الى شماله في المشي او انه يميل الى بين يديه من سرعة مشيه كما تتكفأ السفينة في جريها ويؤيد الثاني قوله في الخبر الاتي كما ينحط من صبب اي منحدر من الارض فهو من قولهم كفأت الاناء اذا قلبته وفي نسخ يتوكأ اي يعتمد على رجليه كاعتماده على العصا ولم يكن مشيه كالمختال وقال النووى زعم كثير ان اكثر ما يروي بلا همز فليس كما قالوا والمآل فيهما واحد وهذه مشية اولي العزم والهيبة والشجاعة وهي اعدل المشيات واروحها للاعضاء فكثير يمشي قطعة واحدة كأنه خشبة محمولة وكثير يمشي بانزعاج كالجمل الاهوج وهو علامة خفة العقل لا سيما ان اضيف اليه كثرة التفات وعدل الى المضارع لاستحضار الصورة الماضية وفي رواية الصحيحين اذا مشي تكفأ بصيغه الماضي * الحديث الثالث حديث البراء ﴿ ثنا محمد بن بشار ﴾ بالفتح والتشديد ابن عثمان البصري مولاهم المعروف ببندار الحافظ احد الثقات المشاهير قال الحافظ ابن حجر هو شيخ الائمة الستة قال ابو داود كتبت عنه خمسين الف حديث ولولا سلامة فيه ترك حديثه اتفقوا على توثيقه وضعفه الفلاس ويحيى ولم يبينا سببا فما عرجوا عليه ﴿ يعني العبدي ﴾ نسبة الى عبد قيس مات في رجب سنة اثنين وخمسين ومائتين عن نحو ثمانين سنة ويعني بصيغة الغائب فني كلامه التفات على رأي السكاكي او العناية مدرجة أو انها منزلة منزلة اي المفسرة ولو قيل نعني بصيغة المتكلم مع غيره لكان من كلامه لكن الرواية لا تساعده ﴿ ثنا محمد بن جعفر ﴾ البصري الهذلي مولاهم احد الاثبات (بسطام) المتقنين اعتمده الائمة كلهم كان يفطر يوما ويصوم يوما منذ خمسين سنة وكان صحيح الكتاب الا ان فيه غفلة خرج له الجماعة لقب بغندر كقنفذ لاكثاره السؤال في مجلس ابن جريج فقال ماتريد يا غندر فجري عليه مات سنة ثلاث وتسعين ومائة من ابناء السبعين ﴿ قال ﴾ اي حال كونه قد قال ﴿ ثنا شعبه ﴾ بمعجمة مضمومه فمهملة ساكنة ابن الحجاج ابو بسطام العتكي الحافظ امير المؤمنين في الحديث وله التصرف بواسط وسكن البصرة له نحو الفا حديث خرج له الجماعة مات سنة ستين ومائة

والمراد التثبت وهذا لاينافي سرعة المشي بل يؤيدها والحاصل منهما ان خطواته كانت متسعة لا متقاربة كخطوات المختالين ويتكفأ استقبال بالنظر الى ماقبله فان التكفا بعد الشروع في المشي ونظيره سرت حتى ادخل البلد او لاستحضار الحال الماضية او يجعل كان محذوفا وفي رواية الصحيحين اذا مشى تكفأ بصيغة الماضي كما سيأتي في حديث علي رضي الله عنه ﴿ حدثنا ﴾ وفي نسخة ثنا ﴿ محمد بن بشار ﴾ بفتح الموحدة وفتح المعجمة المشددة وهو ابن عثمان بن كيسان البصري المعروف ببندار كنيته ابو بكر سمع محمد بن جعفر وخلقا روى عنه ابن اسحاق وخلق وهو من كبار الآخذين عن تبع التابعين ممن لم يلق التابعين ﴿ يعني العبدى ﴾ قال شيخنا ميرك شاه كذا وقع في اصل سماعنا يعني بصيغة الغائب فيحتمل ان يكون قائله المصنف على طريق الالتفات وهو الظاهر ويحتمل ان يكون من كلام بعض تلامذته وقد جرت عادة الرواة ادراج كلامهم في تصانيف مشايخهم كصنيع من روى الصحيحين عن الشيخين البخاري ومسلم ويجوز ان يقرأ نعني بالنون على وزان حدثنا وحينئذ لاشك في انه من كلام المؤلف لو كان الرواية مساعدة له هذا وقد سرق بعض المتحلين هذا التحقيق من كلامنا واورده في شرحه اظهارا انه من عند نفسه فلا تغتر به فانه ليست له رواية معتبرة في هذا الكتاب والله الهادي للصواب انتهى واراد ببعض المتحلين ملا حنفي فانه ذكر ماذكر بعينه واقول الظاهر انه من كلام التلامذة لتكلف الالتفات وعدم صحته الا على مذهب السكاكي ولو قيل على التجريد لكان له وجه ايضا ولو قرئ مجهولا لكان اوجه لولا انه مخالف للنسخ المضبوطة لكن يؤيده ماقاله العصام او لتنزيله منزلة اي المفسرة اذ لا قصد الا التفسير ويعني على صيغة الغيبة رواية ودراية اذ لا يلائم جعله لحدثنا لعدم مشاركتهما في تشريك الغير اذ التشريك في التحديث دون العناية بلفظ محمد بن بشار انتهى ومما يؤيد انه من كلام غيره انه لو كان من كلامه لما احتاج الى قوله يعني بل قال من اول الوهلة محمد بن بشار العبدي كما في سائر الاسماء المنسوبة ثم العبدي على مافي القاموس نسبة الى عبد قيس وهو قبيلة من ربيعة ﴿ حدثنا محمد بن جعفر ﴾ اي ابو عبد الله البصري المعروف بغندار اخرج حديثه الائمة الستة في صحاحهم روى عن شعبة بن الحجاج وجالسه نحوا من عشرين سنة وروى عنه احمد بن حنبل ويحيى ابن معين ﴿ حدثنا شعبة ﴾ كان الثوري يقول هو امير المؤمنين في الحديث وهو ابن